وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية و الحضارة

جامعة عمار ثليجي الاغواط

قسم التاريخ

# الموضوع :

## موقف الرومان من انتشار الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم 180 – 313م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطالبين:

*ابراهيم قرّبـــــة

* أحمد شوشـــة

إشراف الأستاذة :

صبيحة أوكيل

لجنة المناقشة

د.كيدار عبد الوهاب ..... رئيسا

د.أوكيل صبيحة ..... مشرفة و مقررة

د. دمانة أحمد ..... مناقشا

السنة الجامعية: 2017 – 2018

# شكروعرفان

نتقدم بالشكر إلى " الله عز وجل " الذي سدد خطانا ووفقنا

في مسعانا طالبين

منه التوفيق و الهداية و النجاح في هذا العمل الذي يشبه بذرة

ستعطي ثمارها بإذنه تعالى .

كما نشكر من رعانا الله بين أحضانهما إلى " أمهاتنا حنونتين و أبوين العزيزين

"

و بما أن المسلم ضعيف لوحده قوي بأخيه نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم

ومد يد المساعدة في هذا الانجاز نخص بالذكر :

المشرفة : الأستاذة " أوكيل صبيحة "على مساعدتها لنا و توجيهاتها القيمة

التي أنارت طريقنا

كما نتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان إلى كل أعضاء لجنة المناقشة

الموقرة على قبولهم مناقشة موضوع المذكرة، وحضورهم للمشاركة في إثراء

جوانبه.

"جزاكم الله عني كل خير "

ابراهيم

# إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك أبي الغالي إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و الحنان بسمة الحياة التي من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة إلى إخوتي و أخواتي و أولاد هم البراعم " محمد الأمين ، فاطمة ، آمنة ، أنفال ، عبد الله ، عاتكة ، وصال "

و أهدي الى زملاء دراستي في كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية – قسم التاريخ – و لن أنسا أساتذتنا الكرام " ع كيدار ، حمدي أ ، ابوبكر ، علاء الدين ، دمانة أحمد ،طارق "

أخص الذكر الأستاذة "أوكيل صبيحة "

متمنيا للكل الاستقرار و السعادة في حياتهم

من علمني حرفاً صرت له عبداً

ابراهيم

# مقدمة

# مـــــقـــدمـــة

يتمتع المغرب القديم بموقع استراتيجي هام جعله محل أطماع العديد من الشعوب ، بدءا بالفنيقيين الذين أسسوا عدة مستوطنات في المنطقة ، و انتهت بقيام الحضارة القرطاجية ، ثم الإغريق الذين أسسوا بدورهم عدة مستوطنات في ليبيا ، ليأتي بعد ذلك الاحتلال الروماني للمنطقة و يصبح بعد ذلك المغرب مقاطعة رومانية عرفت تغيرات في ظل التواجد الروماني في العديد من المجالات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الدينية .

فقد كانت تنتشر في المغرب العديد من الديانات الوثنية المحلية أو وافدة من جهات متعددة خاصة من مصر و فينيقيا و بلاد الإغريق . و أخرى جلبها الرومان معهم للمنطقة ظهور عبادة الإمبراطور التي تتنافى كغيرها من المعتقدات الوثنية مع الديانة التوحيدية التي دخلت إلى المغرب و انتشرت فيه ومن هنا نطرح الاشكالية التالية :

– كيف كان موقف الرومان من انتشار المسيحية في بلاد المغرب القديم ؟

وتفرعت الإشكالية الرئيسية إلى تساؤلات فرعية و هي :

– ما هي أهم المعتقدات المنتشرة في بلاد المغرب قبل دخول المسيحية ؟

– ماهي أهم المذاهب المسيحية ؟

– كيف تعامل الرومان مع المسيحية و ما هي طرق نفوذها الى بلاد لمغرب ؟

– كيف كان موقف الرومان من الدوناتية ؟

و للإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج الوصفي المناسب لسرد الأحداث خاصة فيما يخص التعريف بالمعتقدات السابقة للمسيحية في المغرب و تعريف المسيحية و طرق انتشارها في المغرب و موقف الأباطرة من انتشارها .

و تكمن أهمية الموضوع في الفترة الهامة من تاريخ المغرب القديم و هي الفترة الرومانية و التغيرات التي حدثت في المغرب خلالها ، خاصة و أن الديانة المسيحية

# مـــــقـــدمـــة

ديانة توحيدية خصت كل المعتقدات السابقة في المنطقة و رسخت الإيمان بإله واحد في وقت لم تعرف المعتقدات القديمة حدودا للتأليه و تجسيد هذه الآلهة ، كما نذكر أن أهمية الموضوع تكمن كذلك في موقف المغاربة من هذه الديانة و موقف الرومان من التنصر الذي طال بدرجة خاصة عامة الشعب مقارنة بالأرستقراطية .

و قد جاء اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية أما فتتمثل في اعتزازنا بتاريخنا و الذي يعتبر جزء من الهوية و الأصالة و اعترافنا كمسلمين بالمسيحية كديانة سماوية على الرغم من التحريف الذي طالها .

أما عن الأسباب الموضوعية فتتمثل في أهمية الموضوع كمرحلة من مراحل تاريخ المغرب القديم ، و مدى تأثير هذه الديانة في المنطقة و ما أنجز عنها من فرق حملت لواء مقاومة الاحتلال الروماني في المنطقة ، و جاء اختيار الفترة الزمنية المتمثلة في سنة 180م كبداية إلى غاية 313م كحدث هام ، متمثل في إعلان المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية ، و لأن الرومان غيروا سياستهم مع المسيحيين بعد هذا التاريخ ، و لأن الموضوع سيكون أطول و الوقت لا يكفي للإحاطة به في الوقت المناسب .

و لمحاولة الإحاطة بالموضوع قسمنا العمل إلى مدخل و ثلاثة فصول ، أعطينا في المدخل لمحة عن بلاد المغرب القديم . من حيث التسمية و الموقع (الحدود والتضاريس) والمغرب تحت وطأة الاحتلال الروماني و المناطق التي استولى عليها الرومان و تناولنا في الفصل الأول المعنون بمفهوم المسيحية و قد قسمناه إلى أربع مباحث تطوقت في أولها إلى مفهوم المسيحية كديانة ثم جاء في المبحث الثاني كتب المسيحيين المقدسة ، أما المبحث الثالث فقد تطرقنا فيه للطقوس الدينية عند المسيحيين و جاء آخر مبحث عن الفرق المسيحية .

أما الفصل الثاني الموسوم بدخول المسيحية لبلاد المغرب فقد قسمناه بدوره إلى

ثلاث مباحث تطرقنا في المبحث الأول للديانة التي سبقت المسيحية في المغرب محلية أو وافدة ثم تطرقنا في المبحث الثاني لعوامل انتشار المسيحية في بلاد المغرب ، و المبحث الثالث و الأخير في هذا الفصل أدرجنا فيه رد فعل الأهالي من المسيحية و بداية الإضطهادات التي جعلت المسيحيين يعتمدون أسلوب التخفي .

و في الأخير جاء الفصل الثالث بعنوان رد فعل روما في انتشار المسيحية و قسمناه إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول موقف الأباطرة قبل اعتناق المسيحية و أدرجنا أسماء من كان لهم الأثر البالغ في اضطهاد المسيحيين و محاربة هذا الدين الجديد يتنافى مع عبادة للإمبراطور التي كانوا يدينون بها أما المبحث الثاني فجاء عن موقف روما بعد اعتناق المسيحية و الأحداث التي تلت ذلك ، مثل سياسة قسطنطين و ظهور الدوناتية كفرقة منشقة عن الكنيسة في المغرب أخذت أبعاد سياسية و اجتماعية و موقف الرومان منها و كذا مؤتمر ميلانو و إعلان حرية العبادة لكل سكان الإمبراطورية .

و في الأخير خلصنا بمجموعة من النتائج أدرجناها في شكل نقاط كان لها أن تجيب على كل التساؤلات المطروحة سابقا.

أما عن الدراسات السابقة فتجدر الإشارة إلى اعتمادنا على مذكرة المسيحية في المغرب النشأة و التطور ( 180-430م ) من إعداد الطالب عمران عبد الحميد ، غير أننا تطرقنا فقط إلى الفترة السالفة الذكر نظرا لضيق الوقت و مع ذلك حاولنا التركيز أكثر على الأحداث في هذه الفترة .

أما عن المصادر و المراجع فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر يتقدمها المصدر الديني و هو الكتاب المقدس و الذي استعملنا منه عدة آيات

تخدم الموضوع خاصة فيما يختص الطقوس الدينية عند المسيحيين و الكتاب الجغرافي لإسترابون فيما يخص جغرافية بلاد المغرب ، و كذا كتاب التاريخ لهيرودوت الذي تحدث عن سكان المغرب بالإضافة إلى كتاب حرب يوغرطة لسالوست و كتاب التاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري .

أما عن المراجع فقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع المتخصصة في المغرب مثل كتاب التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية ، في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني لمحمد البشير شنيتي و كتاب التاريخ المغاربي القديم لمحمد الهادي حارش و كتاب الاقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي القديم لمحمد العربي عقون و كتاب أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ لغابريال كامبس و بالإضافة إلى كتب مختصة في مقارنات الأديان مثل كتاب الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام لعلي عبد الواحد وافي وأضواء على المسيحية لرؤوف لشلبي. و مجموعة من المراجع الأخرى التي لا يسعنا ذكرها أدرجناها في قائمة الببليوغرافيا .

و في الأخير نجدر الإشارة إلى بعض الصعوبات التي واجهتنا في هذا العمل ، مثل ضيق الوقت و شساعة الموضوع ما جعلنا نختار فترة زمنية و نحاول نأكد بها.

# فصل تمهيدي

## 1- أصل التسمية :

### أ – ليبيا :

تعددت الآراء واختلفت حول تسمية ليبيا ، وتحير العلماء وقلبوا الأمر على وجوهه .قالوا : أنه اسم ملكة كانت تحكم شعبا يقطن إلى الغرب من وادي النيل فأطلق الشعب كله نسبة إليها . و قالوا : إنها كانت ربة من ربات القدماء تعمقت أسطورتها على أيدي الإغريق و ربطوا في أساطيرهم بينها وبين الربة يوروبا ( أوروبا ) وبين آلهة الكنعانيين .[1] و ذكرت النصوص الهيروغليفية الشعوب القاطنة إلى غرب نهر النيل تحت اسم الليبو ( L.B.W) ، و عند الإغريق نعثر كثيرا على مصطلحي " ليبيا – الليبيين" .و الجدير بالذكر أن مصطلح " ليبيا " عند الإغريق يطلق على كل القارة . و " الليبيون" وهم القاطنون على طول سواحلها الشمالية من حدود مصر الى المحيط ، بينما يقطن الإثيوبيون جنوب ليريا [2].

وذكر هيرودوت(Hérodote) [3]أن لوبا أو ليبيا هي القارة الثالثة من قارات العالم القديم بعد أوروبا وآسيا مؤكّدا وحدة الأرض و السكان ":فساحل ليبيا الشمالي الذي هو نهاية ليبيا، تسكنه قبائل كثيرة من الليبيين على مصر حتى رأس صولييس طول امتداده،

---

[1] – خشيم علي فهمي ، **آلهة مصر العربية** ، ج1 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998 ، ص 73.

[2] – حارش محمد الهادي ، **التاريخ المغاربي القديم** ( السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي ) ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1992 ، ص 21.

[3] – **هيرودوت** : ان اسمه من الاسماء المركبة ،فهو مركب من صدر و عجز ، صدره " هيرا " معبودة الاغريق المعرفة ، و عجزه " دوت " أو "دوتا" من مادة فعل " أهدى أو أعطى " فاذا الاسم يساوي هدية هيرا " أو "عطاء هيرا " ، و اسم أبيه« Aveos » و اسم امه « Apuw » ولد هيرودوت في " هاليكارناسوس " من مدائن الركن الجنوبي الغربي من آسيا الصغرى و يختلف الباحثون في تحديد تاريخ مولده ، فمنهم من يجعله حوالي عام 489ق.م ، ومنهم من يجعله بعد ذلك بخمسة أعوام ، وكانت أسرته معروفة موسرة غير معسرة تهدف الى الحرية و الخلاص من ظلم الطغاة ، وله عم أو خال يدعى "بانياس " ، هاجر الى ساموس عندما بلغ العشرين من عمره فأقام فيها حتى تهيأت له الظروف ليبدأ أسفاره التي أتاحت له أن يسمع و يرى و يسأل و يناقش و يفكر ليعود في آخر الامر بذلك السفر الضخم لضمن اسمه في دنيا المؤرخين .ينظر : أحمد بدوي ، **هيرودوت يتحدث عن مصر** ، تر : محمد صقر خفاجة ، دار القلم ، (د.م.ن) ، مصر ، 1966 ، ص 12.

عدا الجزء الواقع في يد الإغريق و الفينيقيين[1] ، كما قال :فرجيل(Virgile) في ذكره لليبيا والدببة الليبية في ملحمته الأُنياذة (Enéiade) [2].

**ب – إفريقيا:**

ورد في الموسوعة العالمية أن اسم إفريقيا قد يكون مشتقا من الجذر السامي " فرّق "والذي يعني قسّم و هذا يتفق مع ما أصّله المؤرخون العرب في العصر الوسيط من أمثال ابن خلدون من أعطى إسمه لهذه المنطقة في غرب البحر المتوسط أن بطلا أسطوريا يسمى"إفريقش" (Africos) [3] لكن المصطلح أقدم من العصر الوسيط إذ تعود بداياته إلى الكُتّاب الرومان الذين أطلقوه على الأراضي التي احتلوها بعد تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م، ثم بدأ اسم المقاطعة يتوسّع ليشمل الشمال الإفريقي من طرابلس إلى المحيط الأطلسي حتى أصبح يُطلق على كل القارة عِوض اسم ليبيا عند الإغريق [4].

يقول سالوست[5] :« إن سكان إفريقيا الأوائل هم الجيتول و الليبيون ، وهم أناس غلاظ متوحشون ، يتغذون على لحوم الحيوانات و على النباتات البرية كالقطعان »، وفي فترة لاحقة عبر الميد (Medes) و الارمن (Armeniens) و الفرس ( perses ) . و كانوا في اسبانيا تحت قيادة هرقل . الى افريقيا و اختلطوا بالسكان اختلط الأولون وهم

---

[1] – Hérodote, Histoire, traduit par PH. E. Legrand, 5 eme édition, Les belles lettres, Paris, 1972, IV, 197.

[2] – فرجيل ، **الإنياذة** ، ترجمة: عنبرة سلام الخالدي ،ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت،1975 ،ص98

[3] – عبد الرحمان بن خلدون، كتاب **العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مجلد 6 ،مؤسسة جمال للطباعة والنشر،بيروت، 1979 ، ص89 .

[4] – غابريال كامبس ، **أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ** ، تر: محمد العربي عقون ، المجلس الأعلى للغة العربية ، 2009م ، ص 25.

[5] - **سالوستيوس (سالوست )** :هو جايوس سالوستيوس كريسبوس و لد عام 86 ق.م ، في مدينة أميتيرنوم الواقعة شمال شرق روما و مات بروما عام 36 ق.م ، وليس لدينا معلومات عن الفترة المبكرة من حياته و شبابه و لأنه كان شعبيا بمولده فقد صار مواليا لحزب العامة و ظل ديمقراطيا و انتخب تريبون لحزب عامة الشعب و في سنة 47 ق.م انتخب بريتور و أعيد إلى مجلس الشيوخ ، اهتم بالكتابة عن فترات خاصة من التاريخ الروماني ن عمله الأول حرب كاتيلينا . ينظر: سالوستيوس (سالوست )، **حرب يوغرطة** ، تر : محمد المبروك الدويب ، منشورات جامعة بنغازي ، ليبيا ، (د.ت) ، ص 7

الميد و الارمن بالليبيين ( Libyens) أما الفرس فاختلطوا بالجيتول (Geteles) [1].

**ج – بلاد البربر:**

أطلق العرب مصطلح البربر على سكان شمال إفريقيا الأصليين وخاصة أولائك الذين لم يندمجوا في الحضارة الرومانية ، وقد أعاد بعض المؤرخين هذه التسمية إلى جدٍّ مشترك اسمه " بَرْ"بينما أعاده آخرون من أمثال الطبري و المسعودي كما أورد بن خلدون،إلى" إفريقش "الفاتح الأسطوري الذي سمع همهمات من مختلف القبائل المُكوّنة لجيشه فأطلق عليهم اسم بربر لهمهمتهم بكلام غير مفهوم فقال فيهم:

برْبَرت كنعان لمّا سُقتُها ** من أراضي الضّنك للعيش الرغيد.[2]

أما الأوروبيون فقد ظلّوا يُطلقون على شمال إفريقيا بلاد البربر (Barbarie)أو الدول البربرية(Etats Barbaresques) إلى أوائل القرن التاسع عشر للميلاد. ولمّا احتكّوُا بأهالي ، المغرب والجزائر سمعوا منهم اسم" برابر " فنقلوه إلى لغاتهم ( Berbères et Berbers [3] وإذا كان" شارل أندري جوليان"(Ch.A.Julien) يميل إلى تسمية شمال إفريقيا ب بلاد البربر فإن أهلها يفضلون الاحتفاظ بتسمية أصيلة هي بلاد الأمازيغ هي مسألة ارتبطت بتسمية الغريب الذي لا تُفهم لغته فكما كان (Barbare) إنّ مصطلح بربر للعرب عجَمُهم،و لليونانيين والرومان عجمهم ،فقد كان للمغاربة القدامى عجمهم أيضا و هم " إكناون" ويتجلى ذلك فيما تفرّع عن التسمية من أسماء لبلدان إفريقية مع قلب حرف" الكاف" "غين " مثل غينيا وغانا[4].

---

[1]- سالوستيوس (سالوست )، **حرب يوغرطة** ، تر : محمد المبروك الدويب ، منشورات جامعة بنغازي ، ليبيا ، (د.ت) ، ص12 .

[2] – عبد الرحمان بن خلدون ، المرجع السابق ، ص94 .

[3] – محمد شفيق ، **ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين** ،منشورات تامنغاست ، الرباط ، 1988، ص 19 .

[4] – شارل أندري جوليان ، **تاريخ إفريقيا الشمالية**(تونس،الجزائر، المغرب الأقصى) ،ج 1 منذ البدء إلى الفتح الاسلامي سنة 647 ترجمة: م.مزالي و ب .بن سلامة، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1969 ، ص7

**د – أمازيغ :**

هو الاسم الذي أطلقه المغاربة القدامى على أنفسهم و هو جمع ومفرده إيمازيغ ومؤنثه (MZG) أو (MZK) تمازيغت. ومعناه (الأحرار أو النبلاء[1])والبعض المؤرخين جذر هذا المصطلح إلى اعتباره الاسم الحقيقي لبلاد المغرب نظرا لتواجده في العديد من أسماء القبائل وفي عدة مناطق من بلاد المغرب ،بل و الأهم من ذلك هو الاسم الذي سَمَّى بـه بعض المغاربة أنفسهم إلى اليوم. وعند المصريين نجد أن المصطلح قد يكون حرّف لمبررات لغوية ليُصبح" مَشْوش" (Mashwaesh). [2]

وتدعيما لكل ذلك نسب " عبد الرحمان بن خلدون "سكان بلاد المغرب القديم إلى أبيهم " مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام" وفي أخيرا يمكن استخلاص الواقع التاريخي لهذه التسمية " إمازيغن "بمعنى الأحرار و النبلاء[3]

**2 – الموقع الجغرافي (الحدود و التضاريس) :**

تمتد بلاد المغرب القديم من الحدود الغربية لمصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى جنوب الأطلس الصحراوي جنوبا ، وهو ما أعطاها موقعا استراتجيا مما مكنها أن تكون حلقة ربط بين المنطقتين . للمزيد أنظر خريطة رقم 1 ص 87.

**أ – الحدود:**

يقول سترابون [4]:«عند تخيلنا لليبيا على سطح مستو فانها من حيث

---

[1] – شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 8

[2] – شفيق محمد ،المرجع السابق،ص9.

[3] – عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع السابق، ص97 .

[4] – **سترابون** : ولد في أماسيا في منطقة بحر مرمرة عام 63أو 64 ق.م من أسرة ثرية ،كان يجري في عروقه دم خليط من أصول يونانية و آسيوية ، وقد مكنه ثراء أسرته – التي كانت على اتصال بالسياسة و الحياة العسكرية الرومانية – من تكريس حياته العلمية وطلبه.حيث ارتحل من آسيا الصغرى الى رومة التي أقام فيها بين عامي 44-31 ق.م و في مصر بين عامي 25 -19 ق.م ثم عاد الى بلده أماسية (7 ق. م ) حيث عاش حتى و فاته . للمزيد ينظر سترابون ، الكتاب 17 الفصل الثالث ، ص58.

الشكل عبارة عن مثلث قائم الزاوية قاعدته الساحل المقابل لنا الذي يمتد من مر و النيل حتى ما وروسيا(بريطانيا ) و أعمدة هرقل ( مضيق جبل طارق ) و يشكل النيل الضلع العمودية عليها حتى إثيوبيا ، و ممد هذا الضلع حتى المحيط و أخير الضلع التي تشكل الزاوية القائمة ، وهي ساحل المحيط كله الممتد بين الإثيوبيين و الماوروسيين ، أما عن رأس الشكل المذكور ، والتي تكاد تنتمي إلى المنطقة الحارة ، فان وعورة مسالكها ترغمنا على أن نكتفي بالتوقعات فقط ، و إذا حددنا أقصى حدود هذه البلاد بالاتجاه الجنوبي من الإسكندرية إلى مروية عاصمة الإثيوبيين ومن الخط المباشر الى الحدود الفاصلة بين المنطقة الحارة و المنطقة المعمورة و هذا الامتداد هو كأقصى حد لعرض ليبيا .

أما طولها فهو أقل من هذا بمرتين وهذا وفي ليبيا على وجه العموم ومن الجهة الغربية من مضيق أعمدة هرقل إلى الجنوب من ليكس وكوتيسا ويقع الخليج يدعى ايمبوريك عليه مستوطنات تجارية فينيقية وعلى الشكل الذي رسمته فان امتداد القارة يزداد نحو الجنوب و الشرق» للمزيد أنظر الخريطتين رقم (2 و3) ص،ص(89.88 ). [1]

**ب – التضاريس :**

أما عن تضاريس حلقات هذا المضلع نجد في المغرب كتلة الأطلس الأوسط التي تشكل حلقة وصل بين الأطلس الأعلى في الجنوب الغربي و الأطلس التلي ، و في الشرق نجد جبال الظهر التونسي ، التي تعد امتدادا للأطلس الصحراوي ،و امتداد الجبال شمالا حتى البحر و غربا حتى المحيط و جنوبا حتى الصحراء لا يعني غياب السهول على طول السواحل حيث نجد سهول مجردة و السهول الساحلية الشرقية في تونس و السهول الساحلية الغربية بالمغرب الأقصى ، و السهول العليا الجزائرية المغربية ، التي تظهر في شكل أحواض مغلقة . و رغم تعدد و تنوع هذه السهول ، فالمرتفعات تبقى هي الغالبة على البلاد المغاربية أما عن تضاريس تونس فهي أكثر

[1] – سترابون ، **الجغرافيا في سبعة عشر كتاب** ، تر : حسان مخائيل اسحق ، ط1 ، دار علاء الدين للنشر والطباعة و التوزيع ، سوريا ، 2017 ، ص 389-390.

بساطة . تلك هي تضاريس الشمال الإفريقي التي كانت نتيجة حركات القشرة الأرضية و كذا العوامل الطبيعية التي ساهمت في التشكيل المورفولوجي لإفريقيا الشمالية الواقعة ما بين خطي عرض 18 – 38 شمالا ، في موقع تخضع معه لتأثير البحر و المحيط والصحراء كما أدى تباين التضاريس و الموقع من البحر أو الصحراء إلى تباين الأقاليم المناخية . [1]

و من ابرز المعالم التضاريسية التي توجد في أغزر الجهات أمطارا جبال الأطلس التي يتخذ منها مثلا لبيان التدرج النباتي و أثره على الحياة البشرية في المنطقة، و تشبه جبال الأطلس تلك المرتفعات التي توجد على ساحل طرابلس و برقة مع فارق أن المناطق الأخيرة أقل ارتفاعا من جبال الأطلس، و في الواقع لا يقتصر ظهور جبال الأطلس في شمال غرب النطاق الساحلي فحسب بل يوجد نطاق صغير من أطلس الكبرى في جبل نفوسة بالقرب من ساحل طرابلس ، وهذا النطاق تفصله عن جبال الأطلس مسافة قصيرة من الصحراء و ذلك على النقيض من صحراء سرت التي تفصل طرابلس عن برقة إذ يبلغ طول الصحراء الأخيرة نحو 800 قدم، ولا يوجد في هذه المسافة الطويلة سوى ثلاثة مراكز هامة لتموين المياه [2].

أما عن منطقة الجبل الأخضر الخصبة فعلى الرغم من أنها اصغر من جبل الأطلس إلا أن لها أهمية كبرى في كونها محطة طبيعية إلى جانب النيل بين المغرب و آسيا . وتبلغ المسافة بين الجبل الأخضر والنيل حوالي 600قدم وهي عبارة عن منطقة شبه صحراوية إذ أنها اقل جفافا من صحراء سرت ،إضافة إلى مرتفعات التوائية من جبال الأطلس و يوجد في ليبيا مجموعتان رئيسيتان من المرتفعات وهما مرتفعات الحجار (Hoggar ) و تبستي Tibesti اللتان تكونان منطقتين جبليتين حديثتا التكوين حيث يبلغ متوسط ارتفاعها حوالي 6000 قدم في حين يصل ارتفاع قمة الحجار إلى 9800

[1] – محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 14 .

[2] – يسرى عبد الرزاق الجوهري ، **شمال افريقيا** ( دراسة في الجغرافية التاريخية ) ، دار الجامعات المصرية الاسكندرية 1970، ص 46 .

قدم و تبستي إلى 11000 قدم .[1]

لقد أدى تباين التضاريس و الموقع من البحر أو الصحراء الى تباين الأقاليم المناخية ، فقساوة المناخ القاري تقابلها لطافة المناخ البحري الذي لا يشمل غير شريط ساحلي ضيق بالقياس إلى مجموع البلاد ، والثروة الغابية ، فهي تنتمي الى مثيلاتها في الحوض الغربي للمتوسط ، حيث نجد البلوط و العرعار و و العفصية و العناب و الخلنج ، وكذا الأرز الذي تراجع نحو المرتفعات في قمم الأطلس الأوسط و أو ورسنيس (الونشريس) ، أما التنوب النوميدي مزال يغطي قمم جرجرة .

أما عن خصائص التساقط فهي الاختلاف و سوء التوزيع في الفصل و الإقليم ، فنجد أراضي شمال إفريقيا تعاني من نقصا في الماء ، وللمغرب الأقصى الأفضلية بفضل تأثير المحيط ففي الجزائر و تونس لا يفلت من الجفاف غير الشريط الساحلي الضيق ، حيث انعكس اختلاف سوء توزيع الأمطار على المجاري المائية التي نجد بعضها دائمة جاريان مثل : وادي سباو و أم الربيع ، مع اختلاف منسوبها بين فصل و آخر . فتعتبر ظواهر التساقط و جريان المياه و الأرض من العوامل الأساسية التي تتحكم في الغطاء النباتي الذي يتنوع بشكل كبير من الغابات الكثيفة في مرتفعات الأطلس إلى السهوب العارية التي لا تنمو بها غير بعض النباتات العشبية التي تربى عليها قطعان الماشية من غنم وماعز.[2]

إلى جانب هذه النباتات الأصلية نجد نباتات اخرى دخلت الى المنطقة من الأقاليم النباتية المجاورة مثل السنط و الرجراج و المبقس التي دخلت من أوروبا و أمريكا و أستراليا . وفي الختام نقول أن تباين التضاريس و المناخ و الغطاء النباتي وكذا صعوبة الاتصال بين مختلف الأقاليم و انعدام الأودية الكبرى و قساوة الصحراء إضافة إلى ثنائية النمط المعيشي ( الحضر و البدو ) جعل بعض المؤرخين الاستعماريين

[1] – يسرى عبد الرزاق الجوهري ، المرجع السابق ،ص47،48.

[2] – محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 15، 16 .

يؤمنون بنقمة الطبيعة و يحكمون بالعجز الأبدي عن قيام وحدة في المنطقة المغاربية ، و هو ما يفنده الواقع اذ لم تصمد العوامل الجغرافية أمام التاريخ ، فهناك شواهد كثيرة تعود إلى عصور عتيقة تبين قساوة الصحراء لم تستطيع أن تكون حاجزا ، وتمكن الإنسان أن يقيم اتصالات ، رغم ما يكلفه ذلك من جهود و تضحيات و تمكن من تحقيق الوحدة عبر العصور [1].

**3 – المغرب تحت وطأة الاحتلال الروماني :**

يرى الباحثين أن الغزو الروماني للمنطقة ولبقية الشمال الإفريقي وعامة إفريقيا فيما بعد، أنه لا يخلوا عن الدوافع العامة للغزو والتي يمكن ملاحظتها في العوامل التالية:

**أ – العامل السياسي :**

يرى فريق من الباحثين أن الرومان كانوا يهدفون من غزوهم لشمال إفريقيا إلى القضاء على عدوهم الأول و المتمثل في القرطاجيين و المناطق التابعة لهم ، و يؤكد هؤلاء الباحثون إن الرومان لم يأتوا إلى شمال إفريقيا راغبين و إنما مرغمين تماشيا مع حرصهم في القضاء على غريمتهم قرطاجة ، وأخذ الباحثون من عبارة كاتو " قرطاجة يجب أن تهدم (carthage delenda est ) دليلا على رأيهم هذا، و في ذات الوقت يرى فريق آخر من الباحثين أن الرومان إنما كان عبئا عسكريا على كاهلهم ، وكان كل ما يهمهم العمل على القضاء على القوى المحلية في شمال إفريقيا [2].

وصل بدولة الرومان و عاصمتهم إلى حافة الانهيار المادي و البدني و الخلقي الذي ألحق بجيوشهم هزائم عديدة ، وقتل في فترة ظهيرة واحدة في موقعة جرت في ساحل بحر الادرياتيك في ايطاليا ، وقتل من جندهم أعدادا تزيد عن قتلى أية معركة حربية

[1] – محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 17 .

[2] – أحمد محمد انديشة ، **التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث**، ط1، دار الجماهيرية لمنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا ، 1993م ، ص55.

أخرى في التاريخ المدون كله [1].

و لكن الذي يقلل من هذا الهدف " القضاء على قرطاجة" أن روما حكمت على قرطاجة بالموت قبل قيام الحرب البونية الثالثة[2] وذلك عن طريق شروط معاهدة زاما[3] القاسية ، و دعم حليفهم ماسينيسا[4] يراقبها و يتحفز للانقضاض عليها وعلى أملاكها ، ولكن الأقرب إلى الصواب هو خشية روما من استيلاء ماسينيسا أو أحد أسلافه على قرطاجة و بذلك يستطيع ان يكون قوة تهدد المصالح الرومانية في غرب البحر المتوسط ، وتشكل قوة قرطاجية جديدة ربما في صورة أخرى أفضل وما تدمير الرومان لقرطاجة في 146 ق م و التدخل في تقسيم المملكة النوميدية و محاربة يوجرتا الا لهذا الغرض و هو عدم السماح بوجود منافس قوي في غرب البحر المتوسط ، و كان الضمان الوحيد للسيطرة على هذا البحر و القيام باحتلال شمال إفريقَيا و القضاء على القوى المحلية و ضمان استمرار الوجود العسكري الروماني فيه لذا احضر قيصر[5] و حلفاؤه جنودا إلى

---

[1] – محمد أسد الله صفا ، **أعلام الحرب "هانيبال "** ، ط1 ، المركز الثقافي الإسلامي مكتبة سماحة آية الله العظمى ، دار النفائس ،1987م بيروت ، ص 16.

[2] – **حرب البونيقية الثالثة** : حدثت بين سنتي 149-146 ق.م و تعتبر أهم الحروب لأن العوامل التي حركتها تختلف عن العوامل التي حركت الحربين الي قبلها ....محمد ابراهيمي الميلي ، المرجع السابق ، ص96.

[3] – **معركة زاما** : في أكتوبر 202ق.م دارت هذه المعركة بين جيوش حنبعل العائد من ايطاليا لهذا الغرض وجيوش سكيبيو المدعمة جيوش ماسينيسا ، انتهت هذه المعركة بهزيمة حنبعل وقد أرجع المؤرخون أسباب هذه الهزيمة الى عدة عوامل منها قلة خبرة جنود حنبعل الذين كان ينقصهم التدريب بالإضافة الى تفوق سكيبيو في الفرسان بفضل المساعدات التي قدمها له ماسينيسا ( 9آلاف مقابل 3 آلاف للقرطاجيين رغم النقص في عدد المشاة 34 ألف مقابل ألف للقرطاجيين ) .ينظر محمد الهادي حارش ، **التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا** ، معهد التاريخ ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر،1985م ، ص 32.

[4] – **ماسينيسا** :كان ماسينيسا شخصية بطولية قوية البنيان قمة النشاط متعددة المواهب ، وكان قد تلقى تعليمه في قرطاجة و قدر تقديرا سليما و كانت شخصيته فيما بعد أكبر من مجرد كونه رجلا خارجا على قومه و عميلا مفيدا لروما بعد سنة 206 ق.م فقد عقد صداقة متينة مع عدد من أبرز السياسيين الرومان وقد أكد عدة كتاب قدامى أن ماسينيسا هو الذي زاد الانتاج الزراعي في نوميديا زيادة كبيرة . ينظر جين أفريك ، المرجع السابق ، ص470.

[5] – **قيصر** : تولى قيادة بلاد الغال في 49 ق.م فرض نفسه ضد مجلس الشيوخ ، و لم يكن قيصر قائدا عسكريا ولا إداريا محنكا فحسب بل كان الى جانب هذا و ذاك أديبا مفوها وخطيبا فصيحا فقد كتب في مدح هرقل و في ذم كاتوا و ألف في النحو بالإضافة الى مذكراته في الحرب الغالية التي تقع في سبعة كتب تتناول حملاته ضد الغال و الجرمان و البريطانيين 58-52ق.م ... للمزيد ينظرمحمد الهادي حارش ، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا ، المرجع السابق ، ص 85،86 .

إفريقيا و اقروهم بالإعفاء من دفع الضرائب حتى يضمنوا بقاءهم .[1]

و قام الرومان باحتلال عدد من المواقع و المدن الإستراتيجية بعد إبعاد أهلها منها و إسكان فيها جنودا من الرومان مهمتهم حماية الوجود الروماني و إنشاء قرى محصنة على الحدود للدفاع عن كيانهم في المدن الساحلية و البعض الأخر من الباحثين يعتقد إن الرومان جاؤوا لتنظيم و إدارة و تطوير إفريقيا واعتبر البعض إن ما قام به أغسطس و غيره من الأباطرة من الاستيطان ، للرومان في المنطقة هدفه تحضير البلاد ، ويرى "رستوفتزف" إن الاستعمار الروماني قد لعب دورا هاما في نشر الحضارة الرومانية في إفريقيا ولكن هذا الرأي مردود عليه حيث إن إفريقيا قد شهدت ازدهار الحضارة الفينيقية القرطاجية قبل الغزو الروماني بزمن ليس بالقصير.[2]

**ب – العامل الاقتصادي :**

يعتبر العامل الاقتصادي من العوامل الهامة للغزو الروماني حيث أن تلك الفترة تعتبر خالية من أي باعث ديموغرافي إذ أن سكان ايطاليا آنذاك لا يزيدون عن أربعة عشر مليونا منهم أربعة ملايين من العبيد. كما لا ننسى إن إفريقيا ذات أهمية تجارية و زراعية بالنسبة للأغنياء و الحكام من الرومان الباحثين عن الثروة ، و أصدق مثال عن الأهمية الاقتصادية لإفريقيا أن قلة الواردات القادمة منها كانت سببا في ارتفاع سعر القمح في روما عام 122 ق.م حسب ما ذكره المؤرخ ليفيوس ، وقد كان النشاط التجاري عبر الصحراء منذ أيام الفينيقيين احد العوامل التي شجعت الرومان على استعمار إفريقيا ما دعا صانعي القرارات الرومانية الى الدعوة لاحتلالها و استثمار أراضيها لتوفير الغذاء للشعب الروماني و ابتزاز اكبر قدر ممكن من الضرائب.[3]التي زادت الطين بلة ثقل عبء الضرائب في القرن الثالث ،سواء التي فرضتها الحكومة المركزية أو التي جمعتها

[1] – محمد أسد الله صفا ، المرجع السابق ، ص 18.

[2] – أحمد محمد انديشة ، المرجع السابق ، ص 57.

[3] – نفسه ، ص 57 .

السلطات المحلية فكانت تؤخذ عينية من نوع البضاعة أو الصنف بعكس الحال في الضرائب الذهبيةالفضيةChrysargyrum [1] .

فهي أدت بتدهور النتاج وانخفاض قيمة العملة التي لم يتردد بعض الأباطرة في تزييفها و الإكثار من سكها ولعدم امتلاك المعادن الكافية لسك لجئوا إلى الخلط الذهب بالفضة ، و الفضة بالنحاس ...مما أدى إلى انحطاط قيمة العملة و أفلس التجار من ثريا بسبب تلاعب في النقد.[2]

إن سكان مدينة روما في بداية عهدها بالحكم الجمهوري لم تكون من الكثرة إلى درجة تستدعي التفكير في توسيع المجال الحيوي لروما على حساب جيرانها ، إلا أنها حدث بالفعل في صورة مشاكل اجتماعية و اقتصادية أثارتها الحروب السابقة ، وبعد أن أصبحت روما قبلة العاطلين من سكان الريف و الجنود المسرحين ، وسوقا عظمى تضج بالعبيد من مختلف الشعوب و الأجناس المقهورة ، أما عملية إنشاء المستعمرات في سهل لاتيوم ابتداء من القرن الرابع قبل الميلاد القصد منه ليس استغلال المنطقة زراعيا بقدر ما كان عاملا عسكريا يهدف الى الوقوف في وجه الحملات الغالية المنحدرة من الشمال فالعوامل الاقتصادية ضلت مرافقة لمراحل التوسع الروماني ، سواء ضمن ايطاليا أو ما وراءها من أراضي الدول و الشعوب الاخرى .[3]

**ج – العامل الاجتماعي :**

يرى فريق من الباحثين ان الاستعمار الروماني فرصته الظروف الاجتماعية التي عاشتها ايطاليا إبان الظروف في روما، حيث كان قادة الجيوش يمنون جنودهم

---

[1] – **الضرائب الذهبية الفضية** :هي الضريبة الرئيسية في الانتاج الصناعي و التي سميت بهذا الاسم لأنها كانت تدفع نقدا ، أنظر عبد الفتاح عاشور، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، النهضة العربية للطباعة و النشر ، مكتبة الاسكندرية ، بيروت ، 1972 ، ص 15.

[2] – عبد الفتاح عاشور ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، النهضة العربية للطباعة و النشر ، مكتبة الاسكندرية ، بيروت ، 1972 ، ص ص15-17.

[3] – محمد البشير شنيتي ،**الاحتلال الروماني لبلاد المغرب** ( سياسة الرومنة 146-40م ) ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985، ص48.

وشعوبهم الوافدة معهم بالأراضي الزراعية إذا ما انتصروا في الحرب كما فعل ماريوس[1] مع جنوده ، كذلك شجع قيصر الكثيرين من جنوده على الهجرة الى إفريقيا و الاستقرار بها ، مما أدى إلى قيام العديد من الثورات في وجه الرومان الذين طردوا المواطنين من أراضيهم مثل ثورة تكفريناس[2] (17-24م).

و خلاصة القول ان تلك الدوافع السابقة التي شجعت الرومان على احتلال إفريقيا أسهمت جميعا في دفع الاستعمار الى البلاد ، و ان اختلفت درجة أهميتها حيث ان الدافع الاقتصادي لعب الدور الأكبر في ذلك ، و من المنطلق سخرت بقية الدوافع لخدمة هذا الهدف إذ أن وجود جماعات السماسرة من الرومان و التجار و أرباب السفن و أصحاب الحرف أضف إليهم المعمرين الذين استولوا على ارض إفريقيا و حولوها إلى إقطاعيات خاصة بهم يؤكد لنا الدافع الرئيسي للرومان من احتلال البلاد : الرغبة في السيطرة على خيرات البلاد و استثمارها لصالحهم [3].

## 4- المناطق التي استوطنها الرومان :

إن الدولة الرومانية لما فتحت أبواب الاستيطان ببلاد المغرب في وجه الفلاحين الرومان و اللاتين قبل عام 123ق.م هو العام الذي تمكن فيه النائب الشعبي كايوس كراكوس[4] ، من إقناع مجلس الشيوخ بإنشاء أول مستعمرة رومانية بإقليم قرطاجة[1] ، لإيواء

---

[1] – **ماريوس** : خلف صراع 111ق.م انجاب جندي عظيم يدعى ماريوس هو رجل عصامي ايطالي المولد ، انتهت بفضله الحرب ضد يوجورثا في مصلحة الرومان و التي سجلها المؤرخ سالوستيوس في عمله الذي يعرف بعنوان الحرب اليوجورتية و يذكر التاريخ نظرا لتفوقه العسكري و تعرض روما لمخاطر أجنبية أعيد ترشيحه لمنصب القنصلية خمس سنوات متصلة رغم أنه كان الى مناصرة ويوجد لأول مرة جيشا نظاميا تقوم الدولة بتسليحه و يكون ولاء جنوده لقائدهم على مكافات سخية من أرض و مال بعد انتهاء الحرب . أحمد غانم حافظ ، المرجع السابق ، ص 30.

[2] – **ثورة تكفريناس** : تم الإعداد لها دبلوماسيا و عسكريا و خطب فيها الشعب كل من يفضل الحرية عن العبودية ووجه إنذار إلى الإمبراطور بشن حرب ان لم ترجع روما الأراضي التي اغتصبتها من البربر وان لم تعهدها لأصحابها الأصليين ، محمد الميلي مبارك ، المرجع السابق ، ص 127.

[3] – أحمد محمد انديشة ، المرجع السابق ، ص58.

[4] – **كايوس كراكوس** : هو زعيم إصلاح كون جبهة قوية ضد مجلس الشيوخ من أصحاب المصالح المالية و التجارية و فقراء و الحلفاء الايطاليون ، بدأ في عام 131 ق.م في ظل السماح باعادة ترشيح التريبون لنفسه مرة أخرى ، وحاول مجلس الشيوخ التخلص منه و تمكنوا من قتله هو و ثلاثة ألاف من أعوانه . أحمد غانم حافظ ، **الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار** ، دار المعرفة ، للطبع و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، 2007 ، ص 28 .

ستة آلاف من الفلاحين الرومان ، في نطاق المشاريع الإصلاحية ، وفكرة الاستيطان اتجاه الولاية الإفريقية كانت مقتصرة على فكرة ضمان الأمن ، و استمرار السيطرة و توفير الشروط المساعدة على الانتفاع بالغلال التي تدرها الولاية على الشعب الروماني ، الذي يتزايد جمهوره المستهلك للحبوب باستمرار و تعلقه بالأرض .[2]

تم الاستيلاء التام للرومان على المدن و السهول في الشمال أما بالنسبة للجبال فان أغلبها لم تخضع لهم و نفوذهم فيها ضعيف و قد عرفوا قوة البربر و بسالتهم و استعدادهم للانقضاض عليهم في جبال القبائل و الأوراس و عزموا على احتلالهما و إخضاعهما فلم يستطيعوا إلا بعد مدة طويلة من احتلالهم للمغرب بقوة عسكرية ضخمة حيث كان الرومان يلقبون جبال الأوراس ( بجبال الحديد ) لصعوبتها و شجاعة أهلها و بطولتهم و كرههم للرومان و امتناعهم عنهم فلم يستطيعوا احتلال بعض المدن والمناطق العسكرية فيه إلا في سنة 297 م أي بعد قرنين و خمس و خمسين سنة من استيلائهم على المغرب ، أما جبال الأوراس فجعلوها نصب أعينهم أكثر فأحاطوها بالمراكز العسكرية الكثيرة و رغم ذلك لم يستطيعوا احتلال بعض المدن و المراكز العسكرية فيها إلا في أخر القرن الثاني و قضوا نحو قرن و ستين سنة و هم يمهدون لذلك الاحتلال الذي كان إلا احتلال رمال قليلة لمجرى الوادي .[3]

أما جيتيولية فهي صحراء لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها لكره البربر فيها للرومان و لشجاعتهم وقوة قبائلهم لكونها قليلة الخيرات في ذلك الزمان فالرومان تدفعهم بطونهم لاحتلال أوطان المناطق الخصبة الجميلة ، و أكثر مراكزهم توغلا في الصحراء في شمال مدينة الاغواط أما عن مناطق التي استولى عليها من شمال المغرب فإنها تضيق كلما اتجهنا نحوى الغرب إنها واسعة في إفريقيا و نوميديا ثم تضيق في موريتانيا الشرقية

---

[1] - **قرطاجة** : اسم قرطاجة (Carthage ) و بلاتينية (Carthago ) وهو صورة محرفة من الاسم الفينيقي " قرت حد شت " الذي تعني " المدينة الجديدة " و التاريخ المتعارف عليه لتأسيسها 814 ق.م ينظر جين أفريك ، المرجع السابق ، ص 455.

[2] - محمد البشير شنيتي ، الاحتلال الروماني ... ،المرجع السابق ، ص 117.

[3] - محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 184.

و تزداد ضيقا في موريتانيا الغربية .[1]

ولقد تعرضت الحدود الشرقية و الجنوبية لتغييرات كبيرة خلال فترة الحكم الروماني في المنطقة المغاربية ، فالحدود إلى الشرق تتوقف عند الكثبان الرملية التي تفصل اقليم طرابلس عن برقة ، أما الحدود الجنوبية فهي لم تكن ثابتة وقد بلغت أوج امتداد لها جنوبا في عهد السيفيريين فكانت حدود روما في القرن الأول تمتد بين طرابلس و قابس بالشريط الساحلي الضيق ، و إلى الغرب من قابس يقف التوسع الروماني عند الضفاف الشمالية لشط الفيجاج ، أما حدودها في القرن الثالث (العهد السفيري ) إن الامتداد العام لخط الليمس (الحدود) في العهد الروماني طرأت عليه تغييرات منذ أواخر القرن الثاني بسبب الحركة التوسعية التي قام بها الأباطرة جنوبا لتبلغ أوجها في النصف الأول من القرن الثالث ، لدرجة أن خط الليمس في نهاية الحكم السيفيري 235م امتد جنوبا بشكل محسوس ومن الغرب من قابس تشمل الأراضي الجنوبية لشط الفجاج[2] .

تلك هي المناطق التي استولى عليها الرومان في نوميديا و الموريطانيتين ، أما افريقية فقد استولى عليها كلها إلى جنوب قابس ، ثم يمر الحد على الشاطئ فيمر على صبرة و طرابلس و لبدة وينتهي إلى خليج سرت. و يرى أن جبل نفوسة لم يخضع لرومان ، لو استولى عليه الرومان لثار عليهم فيحدثنا التاريخ عن تلك الثورات .[3]

و لاحتلال قرطاجة يجدر بنا أن نلقي نظرة سطحية على الجند القرطاجي قبل أن نخوض غمار البحث في الحروب البونيقية التي التهبت نيرانها بين روما و قرطاجة ، فالجند القرطاجي كان مؤلفا من قسمين عظيمين : الجند الوطني و الجند المعاون ، أما عن احتلال قرطاج التي انتصبت الدولة الرومانية حديثا بشبه الجزيرة الإيطالية و توطد سلطتها فأصبحت تلقي أنظارها الطماعة إلى مختلف سواحل المتوسط حبا في التوسع و

[1] – محمد علي دبوز ، **تاريخ المغرب الكبير** ، ج 1 ، مؤسسة تاولت الثقافية ، القاهرة التوفيقية ، 1964م ، ص 314 .

[2] – محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 185.

[3] – محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ص 315 .

الاستعمار فكانت قرطاجة في هاتيك العصور ملكة البحار بلا منازع و صاحبة السلطان المطلق بها فأيقن الرومانيون أن قرطاج هي خصمهم الألد . و أنه ليس أمامهم إلا أحد الأمرين إما الاقتصار على أملاكهم الإيطالية و غض النظر عن كل التوسع و الاستيلاء [1].

و إما الإقدام على محاربة قرطاج و قهرها و يمكن لهم التوسع و الانتشار و كان الشجع الاستعماري قد استولى على نفوسهم ففعلوا على الأمر الثاني و أخذوا يتحيزون الفرص للانقضاض على قرطاج و كان هذا الطمع هو السبب الوحيد لإنتشاب الحروب البونيقية نسبة إلى البونيقيين وهو الاسم الذي يطلقه الرومانيون على القرطاجيين تلك الحرب الهمجية التي دامت أكثر من قرن من (264 ق.م إلى146ق.م) في ثلاثة دفعات هائلة و انتهت بدمار قرطاجة و إحراقها .[2]

يمكن تتبع سير الحملات الرومانية على نوميديا كما دونها سالوست في كتابه حرب يوغرطة و هي الحرب التي دامت حوالي خمس سنوات واجهت فيها المملكة النوميدية[3] بقيادة ملكها يوغرطة عدة حملات بقيادات متوالية [4].

إن الحملات التي خاضها الشعب الروماني ضد يوغرطة ملك النوميديين ، أولا لأنها كانت كبيرة و فظيعة والنصر فيها كان محل شك ، ثم لأنها كانت المرة الأولى في ذلك الوقت التي تمت فيها مواجهة غطرسة النبلاء (الاورستقراطيين) بقوة ، حيث أدت هذه الحرب إلى الفوضى في كل شيء، في الأشياء الإلهية و البشرية و وصلت إلى درجة الجنون حتى سببت المعارك الأهلية في حرب قادت إلى تدمير ايطاليا . و خلال الحرب

---

[1] - محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ص18 .

[2] – أحمد توفيق المدني ، **قرطاجنة في اربعة عصور (من عصر الحجارة الى الفتح الاسلامي )**، (د.ن ) ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986 ، ص .ص40-42.

[3] **- المملكة النوميدية** : مقصود بنوميديا الاراضي الممتدة من السيرت الكبرى الى وادي الملوية – باستثناء الممتلكات القرطاجية – فقد عمل ماسينيسا على السيطرة على بلاد الماسيل و بث الامن بينهما أولا ، ثم التوسع غربا في أراضي المازيسيل ثانيا . رمحمد الهادي حارش ، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا ، المرجع السابق ، ص33.

[4] – سالوستيوس (سالوست )، المصدر السابق ، ص10.

البونية الثانية ، عاد هانيبال[1] قائدا للقرطاجيين و الذي وجه أقصى ضربة للرومان بعد ان أحرزوا مكانة رفيعة في ايطاليا ، أصبح ماسينيسا ملك نوميديا صديقا لبوبليوس سكيبيون ، الذي لقب فيما بعد باسم الإفريقي بسبب شجاعته ، فهو قد أنجز مهام عسكرية مشهورة ومقبل ذلك بعد إن هزم القرطاجيون و اسر سيفاكس الذي كانت دولته في إفريقيا قوية جدا و كبيرة أهدى الشعب الروماني إلى الملك جميع المدن و الأراضي التي استطاع هو أن يحتلها و يسيطر عليها بالقوة [2].

[1] – **هانيبال**: ولد عام 247ق.م أي 6 سنوات قبل انتهاء الحرب البونية الاولى ، و كان الابن البكر لهاميلكار و برقه اسم لعائلة بارزة من عائلات قرطاجة ، وتعني الصائقة بالفينيقية ، وتعود بنسبها الى الملكة أليسا المؤسسة الاسطورية للمدينة الكبرى في افريقيا الشمالية و هناك قول بأن هانيبال قد ولد في جزيرة مالطا و لكن الارجح أنه قرطاجة نفسها و كان لأبيه قصر أنيق بين القصور البيضاء يطل على مياه خليج تونس العميقة ، و عاش سنوات طفولته في قرطاجة . أما سنوات الصبا و اليفاعة و الشباب و الكهولة فقد قضاها بعيدا في ايطاليا و اسبانيا . ينظر : محمد أسد الله صفا ، المرجع السابق ، ص 85.

[2] – سالوستيوس (سالوست )، المصدر السابق ، ص14، 15 .

# الفصل الأول

## 1 – تعريف المسيحية :

وردت تعريفات عديدة للمسيحية تتباين صيغتها في المصادر المختلفة ، تتميز بالإيجاز و الشمول ، حيث يوضح أسس المسيحية و عناصرها حسب وجهات النظر :

### أ – عند المسيحيين :

إن أصل مصطلح " المسيح " مشتق من كلمة " مسح ، يمسح ، مسحة " و تعني :« المسح بالزيت أو بالدهن وهي عادة قديمة منذ عصور التاريخ المبكرة ، فقد مارسه المصريون و البابليون »[1] ، ومنهم – فيما يظهر – قد أخذ اليهود هذه العادة ، ( حيث كان اليهود يمسحون الملك و رئيس الكهنة عند انتخابه بأن يسكبوا زيتا مقدسا على رأسه فيصير مسيحيا أو مسيح الله ) . وقد ذكر " المسح بالزيت " في الكتاب المقدس في عدة مواضع ، (وأول ما ذكر ذلك كان عندما أقام يعقوب النبي الحجر الذي كان قد وضعه تحت رأسه عمودا ومسحه الرب . و أوصت الشريعة الموسوية . بمسح أشخاص و أماكن و آنية و أمرت أن يركب و يضع لذلك دهن مقدس )[2].

فالمسح بالزيت هو عبارة عن تشريف للشخص المراد دهنه و مسحه . و الدهن بالزيت هو علامة على الابتهاج و الفرح و لذلك كان يمنع استخدامه في أوقات الحزن [3].

و للفظة المسيح عدة معان ، منها ما ذكرناه آنفا من المسح بالزيت و الدهن به ، ومنها أيضا :[ أن المسيح هو من أسماء المسيح المخلص الذي ينتظره اليهود ] ، و عند المسيحيين هو الذي يؤمنون به و هو يسوع المسيح الملك المخلص المنتظر ، فلفظة المسيح إذن كانت موجودة في العهد القديم و في عادات وتقاليد و طقوس اليهود ، وهي ليست بكلمة جديدة غريبة عن الشعب اليهودي وقت ظهور المسيح يسوع . لكن تختلف

---

[1] – حبيب صموئيل و آخرون ، **دائرة المعارف الكتابية المجلد السابع** ، ط2 ، دار الثقافة ، القاهرة ( د.ت) ، ص 129.

[2] – عبد المالك بطرس و آخرون ، **قاموس الكتاب المقدس** ، (د.ن) ، (د.م.ن) ، (د.ت) ، ص 21.

[3] – حبيب صموئيل و آخرون ، المرجع السابق ، ص 130.

معنى الكلمة عند اليهود عن معناها عند المسيحيين ، ( فاليهود انتظروا مسيحا مخلصا يحررهم و يخلصهم من طغيان الرومان ، و لكن المأساة أنهم لم يعرفوه عندما جاء ، لكن ملكه لم يكن كما توقعوه ).

**ب – المفهوم اليهودي للمسيح :**

أن "المسيا" هو الذي يتمم نبوة موسى ، و كما أن موسى قد نفذ الخروج الأول و أطلق الشعب من العبودية و جعلهم أمة ، هكذا سيفعل موسى الثاني ، فالمسيا في نظر اليهود شخصية سياسية ينصب عمله الأساسي على خلاص اليهود السياسي و الروح من الأمم تماما كما فعل موسى الأول [1]. و المسيح باللغة اليونانية " Christos" و هي تقابل الكلمة العبرية " Masiah " وفي العهد الجديد يصور المسيح بمفهوم أوسع ، ( فالمسيح سمي كذلك لأنه مكرس للخدمة و الفداء و جاء حسب نبوات العهد القديم خاصة في سفر أشعياء ، لكن المسيح يسوع جاء على غير ما كان ينتظره اليهود من ملك و سلطان ماديين على الأرض ، أو بالمعنى الأدق ، حسب معنى النبوات الحرفي ، لكن المسيح فسر لهم ذاته هذه النبوات على غير معناها الحرفي [2].

واقترن اسم المسيح بيسوع فقد تحول من لقب شرفي إلى جزء من اسمه ، فإن هذا يقابل الميزة الضرورية في ظهور يسوع التاريخي كمخلص و كمرسل من الله . و بذلك اكتسب اسم " المسيح " وصار يلقب به[3] . [فالمسيحيون يعتقدون أن نبوات العهد القديم قد تحققت في شخصية المسيح يسوع و العهد الجديد يقر بذلك] . إن الذين يمسحون بالدهن المقدس في العهد القديم هم : النبي و الكاهن و الملك ... و المسيح

[1] – فهيم عزيز ، **المدخل الى العهد الجديد** ، ط1 ، دار الثقافة المسيحية ، القاهرة ، ص 200.

[2] – عبد المالك بطرس و آخرون ، المرجع السابق ، ص 22.

[3] – فيرلين فيربروج ، **قاموس الموسوعي للعهد الجديد (اليوناني – عربي )** ، ط1 ، مكتبة دار الكلمة ، مصر ، 2007 ، ص 726.

يسوع يشغل هذه المراكز الثلاثة بحيث كان المسيح نبيا و النبي[1] ، بالإضافة إلى الإخبار عن أمور في طي المستقبل ، و قد قام المسيح يسوع بهاذين الجانبين من عمل النبي مندمجين معا ، و قد لخص هذه الخدمة بالقول : [الذي أرسلني هو حق . و أنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم ][2].

و نجد بعضا من نبواته عن المستقبل و قد تنبأ العهد القديم [3]عن " المسيا " بأنه سيكون كاهنا و يتضمن عمل الكاهن[4] تقديم الذبائح و الشفاعة ، و المسيح يقوم بالخدمتين لكن بصورة أخرى مغايرة لما عهده شعبه في ذلك الزمان ، حيث قدم ذبيحة – ليس من الحيوانات – بل بدم نفسه و هو الفداء و الخلاص .أما عمل الشفاعة فهو لا يقوم به في هيكل ارضي بل إمام عرش الله . فلم يكن كهنوت العهد القديم و ذبائحه سوى رموز للمسيح و ذبيحة نفسه على الصليب ، فهو : [حمل الله الذي يرفع خطية العالم][5]. بالإضافة إلى مركز النبي و الكاهن كان المسيح كملك : فهو يملك الآن على شعبه ، وعلى كنيسته ، لكن سيأتي اليوم الذي سيملك فيه على كل الخليقة عند مجيئه ثانية وسيلقب بملك الملوك ، و بذلك تحققت نبوات العهد القديم في شخصية المسيح يسوع بحسب العهد الجديد [6].

---

[1] – **النبي** : هو الذي يتكلم بكلام الله نيابة عنه و من مهمته التبليغ ،وهو من يعلن كلمة الله مثل أنبياء العهد القديم ، وهو الشخص الذي أنبأ عنه موسى واعتقد اليهود أنه سيأتي ليعلن مجيء المسيح المخلص . أنظر الكتاب المقدس ، (د.م ) ، لجنة مؤلفة من علماء ، ط 4 ، دار الكتاب كلام المقدس ، لبنان ، 1995 ، ص 416.

[2] – سفر يوحنا / 8 : 26

[3] – **العهد القديم** : هو مجموعة من الأسفار المقدسة التي جمعها رجال السنهدرين الذي تأسس عقب رحلة أحفاد المرحلين سبيا الى بابل ، الذين رغبوا في الهجرة الى أورشليم بعد سقوط بابل على كورش الملكي الفارسي سنة 538ق.م و كان السنهدرين مؤلفا من مائة و عشرين عضوا بينهم عزرا ونحميا و زورو بابل ( حفيد يهوياكيم ) آخر ملوك يهوذا ، و دانيال و حجاي و زكريا و ملاكي و مردوخاي و قد كان اليهود يأملون أن يسمح لهم كورش الفارسي أ، يعيدوا بناء دولة يهوذا إلا أنه منعهم عن ذلك فاشغلوا بجمع التوراة الهيكل المقدس و هو يتكون من 39 سفرا ضمن ثلاث أقسام رئيسية للمزيد ينظر الى :سعدون محمود الساموك ، المعتقدات و الأديان وفق منهج القرآن ، ط1 ، دار وائل للنشر ،(د.م.ن)، 2006م ، ص 107.

[4] – **الكاهن** : رجل دين يهودي يقوم بمراسيم العبادة باسم الجماعة كلها و يقضي في أمور الدينية العادية . أنظر : الكتاب المقدس ،ص 415.

[5] – سفر يوحنا / 1 : 29

[6] – حبيب صموئيل و آخرون ، المرجع السابق ، ص 151.

و تجدر الإشارة أيضا إلى إن لفظة المسيح في العهد الجديد تطلق أيضا على المسيح الدجال ، أو المسيح الكذاب و هو من يزعم كذبا أنه المسيح ، وهي شخصية أخروية .و أيضا يطلق المسيح على " مسحة الروح " و يقصد بها : عطية الروح القدس في العهد الجديد و بهذا نستنتج أن مفهوم " المسيح " كان موجودا و معروفا منذ عهد بعيد ، و يقصد به المسح بالزيت و الدهن به ، وكانت هذه العادة شائعة عند اليهود من مسح الملوك و رؤساء الكهنة و الأنبياء لما لهم من مكانة الاجتماعية خاصة ، و كان شرفا لهم حيث تزيد من سلطانهم و عظمتهم في أعين الناس . بالإضافة إلى هذا ، لكن مع ظهور يسوع معلنا انه المسيح المنتظر الذي نبأت به كتابات العهد القديم رفضوه معظم الناس و خاصة الطبقة الحاكمة و الطائفة الدينية ، و قبلته طائفة محدودة .ثم سموا فيما بعد ب " المسيحيين " نسبة لإيمانهم بالمسيح يسوع مخلصهم المنتظر .

**ج – عند المسلمين :**

إن مفهوم المسيح في المصادر الإسلامية فقد جاء في لسان العرب في مادة " م س ح " أن المسيح معناه الصديق و به سمي عيسى النبي عليه السلام ابن مريم و سمي كذلك لصدقه لأنه كان سائحا في الأرض لا يستقر ، و سمي به لأنه كان يمسه بيده على العليل و الأكمه و الأبرص فيبرئه بإذن الله . و قد أعرب اسم" المسيح " في القرآن الكريم على " مسح " ، فعرب كما قيل " موسى " و أصله " موشى " . و قيل أيضا بأنه سمي بالمسيح لأنه مسح بالبركة [1] . و جاء في بعض التفاسير التي ذكرناها آنفا في تفسير قوله تعالى :{ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا و الآخرة و من المقربين }[2].

فمفهوم المسيح في هذه الآية جاء كلقب لعيسى عليه السلام ، وتتفق جل التفاسير على أن لفظة المسيح هي من الألقاب المشرفة لعيسى عليه السلام كقولنا : الصديق

[1] – ابن منظور الإفريقي المصري ، **لسان العرب ،ج 6** ، دار المعارف ، (د.م.ن) ،1981م ، ص4196.

[2] - سورة آل عمران الآية : 45.

و الفاروق ، فالمسيح عيسى عليه السلام كان حاملا لجميع المعاني الطيبة المباركة التي يمكن اشتقاقها من مادة " مسح" العربية ، فكان عليه السلام يمسح الأمراض و العاهات من الأبدان فهو إذن مسيح بحق ، مسح بمجرد اللمس المباشر لا بالزيت و لا بالدهن ، و لكن بإذن من الله تعالى . و بهذا المعنى يمكن التمييز بين المسيح عيسى ابن مريم و بين المسحاء الآخرين . و الظاهر أن هذا هو المعنى الأصوب – الصحيح – لمفهوم المسيح في اللغة و القرآن و التفاسير أو في المصادر الإسلامية ، فكلها تتفق على هذا المعنى و ذلك إسنادا إلى معجزات المسيح التي تميزت بإبراء المرضى بمجرد اللمس و المسح على أجسامهم العليلة [1].

**2 – الكتب الدينية المسيحية :**

للمسيحية ثلاثة مصادر مقدسة لعقيدتهم الكنسية . تتمثل في الكتب المقدسة التالية :

**أ – العهد القديم :**

العهد القديم هو مجموعة من الأسفار المقدسة تحوي على تسعة وثلاثين سفر قسمت إلى ثلاث أقسام : التوراة وهي ( التكوين ، و الخروج و اللاويون و العدد و التثنية ) و الأنبياء قسمان: صغار و كبار ، فالأوائل سفر يشوع و القضاة و سفر صموئيل و سفر الملوك ، و الأواخر نبوات أشعيا و أرميا و حزقيال و النبوات اثنتا عشر الصغار من هوشع إلى ملاخى ،وكانت تعد سفرا وا حدا ،و الكتب : المزامير و الامثال و أيوب و نشيد سليمان و رعوث و أرميا و الجامعة و أستير و دانيال و عزرا و نحميا و سفر أخبار الأيام .[2]

[1] - ابن منظور الإفريقي المصري ، المرجع السابق ، ص 4197 .

[2] – مراد كامل ، **الكتب التاريخية في العهد القديم** ،معهد البحوث و الدراسات العربية ، فلسطين ، 1962 ، ص 8.

**ب – العهد الجديد :**

و هو كتاب المسيحيين المهم لأنه يحوي ما له علاقة بالعقيدة الجديدة التي جاء بها السيد المسيح . ويعتقد الكثير من المسيحيين بأن رسالة السيد المسيح موجودة بنصها فيها و إن كان قد روي عن طريق أشخاص روحانيين لهم كرامتهم و ينقسم هذا الكتاب إلى أناجيل أربعة قانونية و شرعية معترف بها من قبل المسيحيين .[1] و كان مؤتمر نيقية المنعقد سنة 325م[2] ، قد اقر هذه الأناجيل و حرم ما يربو على السبعين إنجيل آخر . ثم أقرت الكنيسة عام 364م ، مجموعة رسائل الحواريين لتطلق عليها اسم رسائل الرسل و تضمها إلى الأناجيل الأربعة ليتشكل منها العهد الجديد من الكتاب المقدس .

**ج – الأناجيل:**

إن الأناجيل الأربعة عبارة عن تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة و هم كالآتي :

**1 . إنجيل متى :**

متى أحد الحواريين الذين سبق أن عددناهم ، مات سنة 79 ببلاد الحبشة حيث كان قد اتخذها موطن دعوته فجمهور المسيحيين اتفق على النقاط التالية:

متى كتب انجيله بالآرامية ، ولكن النسخة الآرامية لا وجود لها ، ولا يعرف بالضبط تاريخ تأليفها . ظهر كتاب باللغة اليونانية قيل انه ترجمة إنجيل متى ، ولم يعرف المترجم ولا تاريخ الترجمة . وعندما توجد هذه الشكوك حول أي كتاب تقل قيمته كمصدر أو تنعدم

[1] – سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، المرجع السابق ، ص 300.

[2] – **مجمع نيقية منعقد سنة 325م** : يعتبر هذا المجمع أول المجامع المسكونية في تاريخ الكنيسة و أهمها ، و لقد كان لاختلاف المسيحيين في شخص المسيح و هويته السبب الأول في انعقاد هذا المجتمع ، و لقد عاش المسيحيون في القرون الأولى فترة من أصعب الفترات ، حيث أذاقهم اليهود ثم الرومان أشنع أنواع التعذيب و الاضطهاد ، واستمر هذا الاضطهاد حتى عصر قسطنطين الذي منح المسيحيين الحرية و الاطمئنان ، أنظر: أحمد علي عجيبة ، **موسوعة تأثر المسيحية بالأديان الوضعية** ، ط1 ، دار الأفاق العربية لنشر و التوزيع و الطباعة ، مصر ، 2006م ، ص 266.

[1].أما فيما ذكره "سعدون محمود الساموك " في موسوعة الأديان و المعتقدات أن الإنجيل مؤلفه الرسول متى أحد الحواريين الإثني عشر ، و إنجيله أقدم الأناجيل يعود تأليفه إلى سنة ( 60 ) بعد الميلاد ، ألف باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة ، أما الإنجيل الذي و صلنا فكان مترجما باليونانية و قيل أن مترجمه كان يوحنا صاحب الإنجيل الرابع .[2]

و بالنسبة لتاريخ التدوين يقول صاحب كتاب ( مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين ) : " إن متى بموجب اعتقاد جمهور المسيحيين كتب إنجيله قبل مرقس و لوقا و يوحنا ، و مرقس و لوقا كتبا إنجيلهما قبل خراب أورشليم ، و لكن لا يمكن الجزم في أية سنة كتب منه بعد صعود المخلص ، لأنه ليس عندنا نص إلهي على ذلك " .[3]

**2- إنجيل مرقص :**

مرقص من السبعين الذي طاف البلاد داعيا المسيحية ثم اتخذ مصر مقر له ، و قد قتل سنة 63 م و نجد باحث مهم شرح إنجيل مرقص ، هو وليم باركلى أستاذ المعهد الجديد بجامعة جيلاسجو ، وهو يرى أن إنجيل مرقص ما هو إلا خلاصة مشاهدات بطرس أعظم الرسل و خلاصة موعظة ، فقد كان مرقص قريبا من بطرس حتى كان هذا يصفه بأنه ابنه ، و أن إنجيل مرقص بسبب اقتباسه آراء بطرس كان مصدرا استقى متى و لوقا نهجه و كثيرا من عباراته و ألفاظه[4].

و توسل سامعي مرقص بكل أنواع التوسلات لكي يترك لهم أثرا مكتوبا عن التعاليم التي سبق أن وصلتهم شفويا ، ولم يكتفوا حتى تغلبوا على الرجل ، وهكذا سمحت الفرصة لكتابة الإنجيل الذي يحمل اسم مرقص.[5]

---

[1] – أحمد شبلي ، **المسيحية مقارنة الأديان** ، ج2 ، ط 10 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1998م ، ص211 .

[2] – سعدون محمود الساموك ، موسوعة الاديان و المعتقدات القديمة ، المرجع السابق ، ص 300.

[3] – محمد أبو زهرة ، **محاضرات في النصرانية** ، ط3 ، دار الفكر العربي ، ( د.م.ن) ، مصر ، 1961م ، ص41.

[4] – أحمد شبلي ، المرجع السابق، ص 212.

[5] – يوسبيوس القيصري ، المصدر السابق ، ص 72.

**3- إنجيل لوقا :**

مؤلفه القديس لوقا و هو أحد التابعين ، فقد ألفه على أرجح الأقوال في العصر نفسه الذي ألف فيه مرقص إنجيله ، أي حوالي 63م أو 65 م، و ألفه باللغة اليونانية لا باللاتينية كما يذكر بعض مؤرخي العرب ، و افتتحه بعبارة تدل على أنه قد كتبه لعظيم يسمى ثيوفيلوص فهو يقول في فاتحته : " لقد كتب كثيرون في تاريخ الأحداث التي جرت لدينا ( يقصد بين المسيحيين الأولين ) حسب ما نقل من هؤلاء الذين كانوا شهودا لهذه الحوادث و لما كنت قد قمت ببحث هذه الأحداث بحثا دقيقا و تتبعتها من نشأتها الأولى لذلك رأيت من الخير أن يدونها لسعادتك أيها العظيم ثيوفيل في صورة مسلسلة حتى على الرأي اليقيني في التعاليم التي تلقيتها "[1].

و لم يحاول لوقا أن يعرف بهذا العظيم و لذلك اختلف فيه : فقيل انه كان مصريا ، و قيل أنه أحد علماء اليونان أو أحد علمائهم ، والى هذا يذهب ابن البطريق و كثير من مؤرخي العرب و نص عبارة ابن البطريق : " و كتب لوقا إنجيله إلى رجل شريف من علماء البزنطيين يقال له تاوفيلا " و يقول ابن خلدون في مقدمته : " و كتب لوقا منهم إنجيله باللاتيني إلى بعض أكابر الروم "[2] . و كلمة الروم يطلقها العرب على اليونان ، و قد وردت بهذا المعنى في قوله تعالى : {غلبت الروم في أدنى الأرض }[3]

**4- إنجيل يوحنا :**

ألفه الرسول يوحنا أحد الحواريين الإثني عشر باللغة اليونانية . و كان تأليفه حوالي سنة 90 للميلاد لذلك يعتبر أحدث الأناجيل نظرا للفترة الزمنية التي تفصل تأليفه عن تأليف بقية الأناجيل الأربع. و تشمل على موضوعات خمس هي ، القصص و العقيدة و الشريعة و الأخلاق و الزواج . فتشغل القصص الحيز الأكبر في تأليفه و من

[1] – علي عبد الواحد وافي ، **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام** ، ط1، مكتبة نهضة مصر ، مصر ، 1964 م ، ص 66 .

[2] – عبد الرحمان ابن خلدون ، المرجع السابق ، ص 591.

[3] – سورة مريم الآية 2 .

تلك القصص . حمل مريم العذراء بعيسى عليه السلام و خطبتها ليوسف النجار . ثم قصة يوحنا المعمدان و تبشيره بظهور المسيح و صلب المسيح و رفعه إلى السماء و غير ذلك .أما العقائد فتدور حول المسيح و إلوهيته و بنوته للأب و الأقاليم الثلاثة و صلب المسيح و الخطيئة الأزلية و توليه حساب الناس يوم القيامة . [1]

أما الإنجيل الأصلي ، أو النص الإلهي فقد اختفى ، في أثناء الفترة التي كان النصارى يختفون بدعوتهم أو يستعملون السرية فيها ، و هي فترة قاربت ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح – عليه السلام – و لم يبق منه إلا القليل ليكون حجة عليهم ، و شهادة ضدهم أمام الله و الناس [2].

**د – رسائل الرسل :**

و تتضمن أعمال الرسل ، و الرسل عند المسيحيين هم الحواريون لأن الرب أرسلهم إلى الأمم لتعليمهم باسم الأب و الابن و الروح القدس ، و يتفق هذا القسم من الكتاب المقدس مع الأناجيل الأربعة التي مررنا على ذكرها في أن موضوعها الرئيسي موضوع تاريخ لأن الموضوع الأساس للإنجيل ، هو تاريخ المسيح و تاريخ أنصاره من بعده . و يتناول الكتاب شؤون العقيدة و الشريعة عرضا ، و بمقدار اتصالها بموضوعه التاريخي الذي ذكرناه . و قد اعتمدت الكنيسة هذه الرسائل سنة 974 م [3].

و قد استعملها الشيوخ الأقدمون في كتاباتهم كسفر لا يقبل أي نزاع ، علما بأن رسالته الثانية الموجودة بين أيدينا ليست ضمن الأسفار القانونية ، مع ذلك اتضحت نافعة للكثيرين فاستعملت مع باقي الأسفار ، و أما رسائل بولس الأربعة عشرة فهي معروفة و لا نزاع عليها .[4]

---

[1] – سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، المرجع السابق ، ص 301.

[2] – عبد الفتاح حسين الزيات ، المرجع السابق ، ص 22.

3 – سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، المرجع السابق ، ص302.

[4] - يوسابيوس القيصري ، المصدر السابق ، ص 96 .

**هـ – رؤى يوحنا :**

و يسميها الإنجيل رؤى يوحنا اللاهوتي[1] و تؤلف من اثنين و عشرين إصحاحا و قد جعل آخر قسم من أقسام الإنجيل ( العهد الجديد ) وتسمى رؤيا لأنها أشبه بالأحلام ولكن يوحنا رآها في اليقظة ، وقد قرأها و لم يظهر له منها قصد ذوبال . وكأن يوحنا أراد أن يظهر بها سلطان المسيح بعد رفعه و صلته الدائمة بالكنائس ، وما كان أجدر بالمسيحيين أن يحذف هذه الرؤيا من الكتاب المقدس فهي للخرافات أقرب و يصور يوحنا فيها السيد المسيح بالخروف المذبوح ، و رؤى يوحنا تؤكد عقائد التي مررنا على ذكرها.[2]

رفض البعض ممن سبقونا السفر و تحاشوه كليا منتقديه إصحاحا ، مدعين بأنه بلا معنى ، وعديم البراهين ، و قائلين بأنه عنوانه مزور ،لأنهم يقولون إنه ليس من تصنيف يوحنا ولا هو رؤيا لأنه يحجبه حجاب كثيف من الغموض و يؤكدون أنه لم يكتبه أي واحد من الرسل ، أو القديسين ، أو أي واحد من رجال الكنيسة .[3]

**3 – الطقوس الدينية :**

خضعت المسيحية في أطوارها المتعددة لطقوس و عادات ابتدعها أبناؤها كي يضفوا عليها شيئا من الجدية و التفرد ، و الصرامة أحيانا ، و هي طقوس و عادات بعضها كان موجودا و البعض الأخر مبتكر ، فأحمد شلبي أن الطقوس هي مجموع الصلوات و الابتهالات التي تتم في الاحتفالات الكنيسة و يقوم بها الكاهن مع الذين يساعدونه في أداء الأسرار المقدسة ، ومن هذه الطقوس السجود أمام الهيكل بمجرد دخول الكنيسة ، و البخور ، و القرابين ، و أداء الصلوات السبع التي فرضتها الكنيسة ،

---

[1] – **يوحنا اللاهوتي** :هو اسم عبري ويعني " يهوه يتحنن" ، نشأ في مدينة بيت صيدا إحدى مدن الجليل بفلسطين وهو من سبط زبولون مهنته صياد مع أخوه يعقوب و شريكهم بطرس الرسول والده هو زبدي أي معناه " هبة الله " و أمه هي سالومة و معنى اسمها " سلام صهيون " ، وكانت تخدم السيد المسيح من أمواله و كانت من ضمن اللواتي أتين للقبر لتطييب جسد المخلص . ..أنظر: حسام كمال عبد المسيح ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ، ص14.

[2] – أحمد شبلي ، المرجع السابق، ص 205 .

[3] - يوسابيوس القيصري ، المصدر السابق ، ص 329.

وهي صلاة البكور و صلاة الساعة الثالثة و السادسة و التاسعة و الحادية عشرة و الثانية عشرة ثم الصلاة منتصف الليل[1]. و سوف نذكر بإيجاز شديد بعض هذه الطقوس وتلك العادات:

**أ – التعميد :**

أخذ المسيحيون بعض الطقوس من اليهود – و اليهود خير من يبتكر و يتفنن في الطقوس أيا كان نوعها و هدفها – ولكنه كان يؤدي بطريقة غير التي تعرف عند المسيحيين ، إذ أن التعميد[2] عند اليهود هو غسل الجسد كله ، و قد كان النبي يحي المسمى " يوحنا المعمدان " يعمد الناس في نهر الأردن[3] ، أي يغسل أجسادهم ، وقد أثبت التاريخ أن يوحنا المعمدان قام بتعميد المسيح عيسى بن مريم .و وقته كالعادة لم يتفق المسيحيون على وقت محدد للتعميد . فبعضهم يعمد الشخص في طفولته و هذا هو الغالب و البعض الأخر يعمده في أي وقت من حياته ، المهم أنه لا يموت من غير أن يعمد و إلا كان عاصيا .أما عن كيفيته رش الماء على الجبة ، أو غمر أي جزء من الجسم في الماء و الأفضل أن يغمر الشخص كله في الماء ويشترط أن يقوم الكاهن بنفسه[4] .والحكمة منه عند المسيحيين هو ختم عهد النعمة و سرها ، وأنه يمحوا الخطيئة الأصلية في النفس.[5]

---

[1] – أحمد شبلي ، المرجع السابق ، ص 243 .

[2] –**التعميد**: هو سكب الماء المقدس على الشخص الذي يروم الدخول إلى المسيحية أو الطفل ، وهي علامة على تطهيره من الخطايا . سعدون محمود الساموك ، المرجع السابق ، ص288.

[3] – **نهر الأردن** : هو النهر الرئيسي في فلسطين و تتجمع مياهه من مصادر و روافد في الاراض اللبنانية السورية و تنحدر سيولها الى الأراضي الفلسطينية شمالي سهل الحلة المتاخم للأراضي اللبنانية السورية . للمزيد أنظر : علي محمد علي ، نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية ، دار القومية للطباعة و النشر ، 1963 ،ص25.

[4] – أحمد شبلي ، المرجع السابق ، ص 171

[5] – عبد الفتاح حسين الزيات ، **ماذا تعرف عن المسيحية** ، ط 3 ، مركز الراية للنشر و الإعلام ، مصر 2001 ، ص 134 .

**ب – العشاء الرباني :**

و هذا من بين عبادات المسيحيين ما يسمونه العشاء الرباني و هو الذي ورد ذكره في الإصحاح السادس و العشرين من إنجيل متى إذ يقول : " و بينما هم يأكلون أخذ يسوع قطعة خبز و بعد أن باركها كسرها و أعطاها لتلاميذه و قال خذوا و كلوا هذا هو جسدي ، ثم أخذ كأسا ( من خمر ) و بعد أن باركها أعطاها لهم و قال اشربوا جميعا من هذا الكأس ، فهذا هو دمي دم العهد الذي يسفك من أجل كثيرين لمحو الخطايا ".[1]

و قد جرى المسيحيون على محاكات هذا العشاء في بعض أعيادهم على الأخص ، و يعتبرون ذلك من أهم عباداتهم . و جرت العادة أن تعدد الكنائس خبزا و خمرا بطقوس خاصة ليتناولوهما المصلون ، و يعتقدون أن الخبز و الخمر قد أصبحا بعد إعدادهما على هذه الصورة أجزاء من جسد المسيح و دمه ، فالخبز أصبح قطعة من جسده و الخمر أصبح قطرات من دمه ، و بذلك يمتزج لحم المسيح و دمه بلحم من يتناولهما و بدمه ، و يدعوا تناولهما إلى تذكر الرب. فهو في نظرهم امتزاج بالعنصر الالاهي و تذكر للماضي و تخيل استحضار للمستقبل.

كما يصرح القرار الذي صدر من مجمع ترنت المنعقدين سنتي 1545 و 1563م إذ يقول : " قد اعتقدت كنيسة الله دائما بأنه بعد التقديس يوجد ربنا الحقيقي مع نفسه و لاهوته تحت أعراض الخبز و الخمر ... لأن يسوع المسيح هو بكماله تحت شكل الخبز و تحت أصغر أجزاء هذا الشكل ، كما أنه هو أيضا تحت شكل الخمر و جميع أجزائه و قد أعقدت الكنيسة أيضا اعتقادا ثابتا بأنه بتقديس الخبز و الخمر يستحيل كامل جوهر الخبز جسد ربنا و كامل جوهر الخمر إلى جوهر دمه ... "[2]

وجاء بالنسبة للعشاء الرباني في رسالة بولس لأهل كورنثوس ما نصه : " إن الرب

---

[1] - إنجيل متى / 26 : 75 .

[2] – علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص 115،116 .

يسوع في الليلة التي أسلم فيها نفسه أخذ خبزا ، فكسر : خذوا و كلوا ، هذا هو جسدي المكسور لأجلكم ، اصنعوا هذا للذكرى " و يقول أيضا : " و يشير العشاء الرباني إلى مجيء المسيح الثاني ، كما يشير إلى موته فيكون تذكارا للماضي و المستقبل " . [1]

**ج – تقديس الصليب و حمله :**

يستند المسيحيون في ذلك إلى ما جاء في إنجيل " لوقا " [2]على لسان المسيح " إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه و يحمل صليبه و يتبعني " و يفسرون هذا بأن معناه الاستهانة بالحياة ، و الاستعداد للموت في أبشع صورة ، و هي الصلب على خشبة كما يفعل بالمجرمين و المذنبين . " و حمل الصليب إشعار بإنكار النفس و اقتفاء أثر المسيح في هذا الإنكار ، و السير وراء مخلصهم و فاديهم ، فما أحوجهم إلى بغضه و كراهيته ، لأن الهمم صلب عليه بزعمهم " . فحمل الصليب عندهم هو تأسّ بالخطوات التي سنسّها للفداء سيدهم المسيح [3] .

فحمله مستعار من العادة التي قضت بها الأنظمة الرومانية على المحكوم عليه بالصلب أن يحمل صليبه كل يوم ، و كان عامة شعب الرومان ينفرون من الصليب ، و يفزعون من ذله ، و كان اليهود يشعرون بأن حمل الصليب و هو حمل اللعنة ، و أنه مكتوب في ناموسهم : " ملعون كل من علق على خشبة " وهذا كله يبدوا عجيبا أن يعتبره المسيحيون شيئا مقدسا ، و من عجب أن الكنيسة ، رغم أنها نعلن الحرب على الأصنام ، تقديس الصليب المصنوع من المعدن أو الخشب و توصي أتباعها بتقديسه لأن حمله علامة على إتباع المسيح ".[4]

---

[1] – محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص105 .

[2] – انجيل لوقا ، 16 : 24 .

[3] – رؤوف شلبي **أضواء على المسيحية** ( دراسات في أصول المسيحية )، المكتبة العصرية ، بيروت،1975 ، ص 72.

[4] – أحمد شلبي ، المرجع السابق ، ص 174

**د – الاعتراف :**

ومعناه أن يذهب الشخص المسيحي المذنب ، إلى الكاهن فيبوح له بما اقترفه من الذنوب ، مهما كانت درجتها و يشترط عدم حضور أحد معه أثناء الاعتراف ، لأنه سر مقدس بين المذنب و الكاهن ، و يتحتم على الكاهن ألا يبوح به فإذا ما اعترف المذنب خلصت نفسه ، و حصل على المغفرة بعد ذلك و ارتاحت نفسه و انشرح صدره ، و لا بأس تكرار الاعتراف بتكرار الذنوب في أزمنة مختلفة ، و بابه مفتوح مدى الحياة ، وجاء في عام 1215 م بوجوب الكنيسة الاعتراف مرة واحدة ، وجاء في إنجيل يوحنا بعده نسب إلى السيد المسيح – عليه السلام – ومن عجب أنهم ينسبونه إلى المسيح بعد " قتله و صلبه " حسب زعمهم بوصيهم لهم بقوله : " و لما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع ، و كانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود ، جاء يسوع ووقف في الوسط و قال لهم : سلام لكم .

ولما قال هذا أراهم يديه و جنبه ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب فقال لهم يسوع أيضا : سلام لكم كما أرسلكم الأب أرسلكم أنا ، و لما قال هذا نفخ و قا لهم اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه نغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت " .[1]

و الراجح أن هذه الوصية لم يقلها المسيح حال حياته التي لازم فيها تلاميذه ، ويرى الزياتي في الرؤيا التي جاءت عنه بعد ذلك ، وهذا ما يجعل في النفس منها شيء ، و يورث عدم الاطمئنان لصحتها و بالتالي تصبح محل شك و ارتياب لأنها أضغاث أحلام .[2]

**هـ – ضرورة حضور القسيس عند الزواج:**

يشترط لصحة عقد الزواج في المسيحية أن يكون بحضور القسيس ، أي على يد قسيس ، لذلك يسمى الرباط المقدس ، أي الذي لا ينفصل و يسمى بالإكليل

[1] - علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص120.

[2] – عبد الفتاح حسين الزيات ، المرجع السابق ، ص 137 .

، و فيه يقرب القسيس رأس العروسين ، و يربطهما برباط واحد ثم يتلوا بعض العبارات ، و بذلك يتم العقد ، وهو عقد أبدي لا ينفصم إلا لعلة الزنى ، و لذلك نسب الى السيد المسيح – عليه السلام – أنه قال :" من طلق لغير علة الزنى فقد جعل امرأته تزني " و يشترط أن يتم عقد الزواج في الكنيسة أما الزواج الذي يتم خارج الكنيسة ، فلا تعترف به ، و تعده علاقة آثمة بين الرجل و المرأة [1].

و خلاصة ما جاء في كتبهم المعبرة أن الزواج قد سن للإنسان و شرع له ، بل إن الزواج شرعه الله للإنسان و هو في جنة عدن ، فخلق لآدم من ضلعه حواء لأنه كما في التكوين : " ليس جيدا أن يكون آدم وحده ، فأصبح له معينا " و شريعة الزواج عندهم لا تحل للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة و إن لم يوجد نص في ذلك ، و لا يطلق [2]. و قد فهموا تحريم الطلاق من إنجيل متى يقول لتلامذته : " إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج ؟ فقال : ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذي أعطى لهم و لا يفرق الزوجان إلا بالموت ، و بعد موت أحدهما يحل للحي أن يتزوج غيره " [3].

**و – دهن الميرون المقدس :**

إن المعمودية ركن أساسي في الديانة المسيحية إذ أن المسيحيين يرون أن روح القدس تحل على الشخص الذي نال نعمة المعمودية ، و لكن بطريقة غير منظورة ، أي معنوية و لكن الكاهن يقوم بها نيابة عن المسيح عليه السلام بأن يمسح المؤمن بدهن الميرون المقدس ، إسنادا إلى أن السيد المسيح دهن بالحنوط و الطيب عند دفنه – بزعمهم و قد ظلت هذه عادة متبعة عند الرسل بعد قيامة المسيح و توارثها آباء الكنيسة عن الرسل و يتكون دهن الميرون من مزيج من العقاقير مخلوط بها بقايا من الدهن الذي صنعه الرسل – كما يدعي رجال الكهنوت – و جريا عادة الكنيسة من أحكام قبضتها

[1] – نفسه ، ص 137

[2] – محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص 107.

[3] – إنجيل متى / الإصحاح 19 : 26.

على الشعب ، و عدم السماح له بأنه يقوم بأي من الطقوس " الهامة " بنفسه ، فإنها أوجبت أن لا يدهن أو يمسح الميرون إلا الكهنة [1].

**ي – الكهنوت و تأثيره على الشعب المسيحي :**

معنى الكهنوت : " السر الذي يحصل به الإنسان على النعمة التي تؤهله لأداء رسالة المسيح بين البشر فيعين بين الكهنة ، فهو خلافة رسولية أخذها الآباء الأولون على الرسل أنفسهم ، و يسلمونها لمن بعدهم ، و الرسل هم الذين أخذوا هذا السر المقدس من المسيح .... " .[2]

**4 – الفرق المسيحية :**

للحديث عن الفرق المسيحية ، لا بد من تقسيم الفرق إلى :

**أ – الفرق الموحدة :**

أي التي ترفض عقيدة التثليث أو ما تسمى بعقيدة ( بولس)[3] وهي فرق قديمة حرمتها الكنيسة واعتبرت أصحابها هراطقة أي كفارا . يجب مقاطعتهم و حرمانهم بل و قتلهم .

**ب – الفرق الخاضعة لقوانين الكنيسة :**

تلتزم هذه الفرقة بعقائد المجامع التي بنيت على أساس التثليث أي بأن الله له ثلاثة أقانيم هي الأب و الابن و الروح القدس و سوف نقسمها الى فرق قديمة و معاصرة .

**1 – الفرق الموحدة :**

و الفرق التي اتسمت أفكارها و عقائدها التوحيد هي فرقة " أبيون"(

[1] - عبد الفتاح حسين الزيات ، المرجع السابق ، ص 139.

[2] – الساموك سعدون محمود ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، المرجع السابق ، ص 288.

[3] – بولس : ولد في طرطوس في ولاية كيليكية من أعمال الإمبراطورية الرومانية حيثما صرف مدة طفولته و من حصوله على الرعوية الرومانية أنه كان من عائلة شريفة وصاحبة نفوذ ومن الأولين الذين اعتنقوا المسيحية قبله و كان أبوه فريسيا من سبط بنيامين و قد ربي على الناموس الضيق ... للمزيد أنظر إلى : بطرس عبد المالك وآخرون ، المرجع السابق، ص 31.

**Ebion** )[1] و فرقة "بولس السيمساطي"( **Paul de Somosate**)[2] و فرقة آريوس ( **Arius**) [3].

**أ – فرقة أبيون( Ebion ):**

كانت تقر جميع شرائع موسى عليه السلام و تعتبر عيسى عليه السلام هو المسيح المنتظر الذي تحدثت عنه أسفار العهد القديم و تنكر ألوهية المسيح و تعتبره مجرد بشر رسول . و كان لهذه الفرقة في تفاصيل عقائدها هذه انجيل خاص مدون باللغة الآرامية . و تم انقراض هذه الفرقة في أواخر القرن الرابع الميلادي .[4]

**ب – فرقة السيمسطائي( Paul de Somosate) :**

كان أسقفا لأنطاكيا سنة260م ، فانه أنكر ألوهية المسيح و قرر أنه مجرد بشر رسول وقد عقد بأنطاكيا من سنة( 264 – 269م )، ثلاثة مجامع للنظر في شأنه و انتهى الأمر بحرمانه و طرده و قد بقي لمذهبه أتباع على الرغم من ذلك حتى القرن السابع الميلادي . ويذكر ابن حزم في كتابه ( الفصل في الملل و الأهواء و النحل ) عن بولس هذا انه كان بطرياركا بأنطاكيا و كان دينه التوحيد المجرد الصحيح و أن عيسى عليه السلام خلقه الله في بطن مريم من غير ذكر .[5]

و أنه إنسان لا ألوهية فيه و كان يقول : لا أدري ما الكلمة ( أي الابن ) ولا ( روح القدس ) و بقول ابن البطريق في بيان مذهبه : [ أن المسيح إنسان خلق من

---

[1] – الأبيونية تندرج تحت عنوان اليهودية المسيحية وهم قسمان : أولهما تعتبر يسوع مجرد إنسان عادي بلغ الى مرتبة الصلاح بفضل تنامي شخصيته ، وثانيهما تؤمن أن يسوع المسيح ولد من عذراء و الروح القدس و هو بالتالي ليس الها . للمزيد انظر الى :نهاد خياطة، الفرق و المذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام ، دار الأوائل ، ص : 77.

[2] – **السمسطائي**:ولد في شمشاط أو سميساط عاصمة ولاية كوماجانيس السورية ، نحو سنة 200م ، ودرس فيها وبعد وفات ديمتريانوس أسقف انطاكية الذي أسره الفرس سنة 260م دعمت أسرة سيبتموس التدمرية المالكة ليتبوأ بولس المنصب . ميشال أبرص و انطوان عرب ، المرجع السابق ، ص 94

[3] – **آريوس** :ولد آريوس في ليبيا سنة 256م درس أولا في الاسكندرية ، ثم تابع دروسه في أنطاكية ، على يد لوكيانوس رئيس المدرسة الانطاكية .للمزيد أنظر ميشال أبرص و انطوان عرب ، المرجع السابق ، ص121.

[4] – وافي علي عبد الواحد ، المرجع السابق ، ص100 .

[5] – وافي علي عبد الواحد ، المرجع السابق ، ص 101 .

اللاهوت كواحد منا في جوهره و أن ابتداء الابن من مريم ( أي أنه محدث و ليس قديما ) . و يقول أن الله جوهر و أقنوم واحد و لا يؤمنون بالكلمة (أي الابن ) ولا (بروح القدس ) . وهي مقالة بولس السيمساطي و قد يدعى أتباعه البو ليقانيون ] .[1]

**ج- الآريوسيون ، فهم أتباع آريوس ( Arius) :**

كان قسيس في كنيسة الإسكندرية . وداعيا قوي التأثير واضح الحجة جريئا في المجاهرة برأيه . وقد أخذ على نفسه في مقاومة كنيسة الإسكندرية فيما كانت تذهب إليه من القول بألوهية المسيح و بنوته للأب فقام يقرر أن المسيح ليس إلها و لا ابنا لله وإنما هو بشر مخلوق و أنكر جميع ما جاء في الإنجيل من العبارات التي توهم ألوهية المسيح [2]، و يلخص ابن البطريق مذهبه فيقول " أن الأب وحده الله و الابن مخلوق مصنوع و قد كان الأب حيثما لم يكن الابن " وقد تبعه مشايعون كثيرون . فقد كانت كنيسة أسيوط على هذا الرأي و على رأسها ( ميليتوس ) و كان أنصاره في الإسكندرية نفسها كثيرين في العدد أقوياء في المجاهرة بما يعتقدون [3]. كما تبعه خلق كثير من في فلسطين و مقدونيا و القسطنطينية . و ذلك على الرغم من حكمها عليه بالطرد من الكنيسة. و قد أصبح مذهبا لدول مسيحية قوية في شمال إفريقيا و جنوب أوروبا . إلا أن هذا المذهب أخذ يضمحل و يتناقص عدد أتباعه أواخر القرن الخامس ميلادي .

**2 - الفرق القائلة بالتثليث :**

قال تعالى :{إنَ الذينَ كفروا و صدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالاً بعيداً (167)

[1] - الساموك سعدون محمود ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، المرجع السابق ، ص290 .

[2] - وافي علي عبد الواحد ، المرجع السابق ، ص101 .

[3] - قنواتي جورج شحاته ، **المسيحية و الحضارة العربية** ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ( د.م.ن ) ، (د.ت ) ، ص26 .

إن الذينَ كفروا و ظلموا لم يكن اللهُ ليغفرَ لَهُم وَلاَ ليَهديَهُم طريقاً(168) إلاَ طريقَ جَهَنَمَ خَالدينَ فيها أبداً و كانَ ذلكَ على الله يسيراً }.[1]

**أ- فرق الكنيسة القديمة :**

الفرق القديمة المشهورة في الديانة المسيحية هي( اليعقوبية )[2] و ( النسطورية )[3] و (الملكانية). و قد اتفقت هذه الفرق الثلاث على " أن الخالق الاله جوهر واحد ثلاثة أقانيم . و أن أحد هذه الأقانيم أب و الآخر ابن و الثالث روح القدس ".و هي نفس عقيدة الفرق الكنيسة المعاصرة . تقول اليعقوبية و النسطورية بأن الأقانيم الثلاثة هي الجوهر و الجوهر هو الأقانيم . أما الملكانية فتقول أن القديم جوهر واحد ذو ثلاث أقانيم و اختلفوا في المسيح و الاتحاد ، فزعمت النسطورية أن مسيح اله و إنسان ( أي ماسح وممسوح ) اتحدا فصارا مسيحا واحدا و معنى اتحدا أنه صار من اثنين واحد . والصحيح عندهم على الحقيقة جوهران أقنومان جوهر قديم لم يزل و هو الكلمة التي هي أحد أقانيم الإله . و جوهر محدث كان بعد أن لم يكن و هو يسوع المولود من مريم ، و يقال بدل كلمة " اتحد " تجسد أو تأنس أو تركب .

وذهبت الملكانية إلى أن للمسيح جوهران أحدهما قديم و الآخر محدث . وزعم أكثر اليعقوبية أن المسيح جوهر واحد إلا أنه من جوهرين أحدهما جوهر الإله القديم و الآخر جوهر الإنسان فاتحدا و صارا جوهرا واحدا و قال بعضهم صارا طبيعة واحدة . أي أن الجوهر العام اتحد بالإنسان الكلي . و اختلفوا في الصلب و القتل بعد اتفاقهم على

---

[1] – سورة النساء الآية 168.

[2] – (**اليعقوبية** )يعقوب البردعاني ( البردائي) : هو منظم الكنيسة الواحدة وقد ألصق اسمه بهذه الكنيسة فسميت الكنيسة اليعقوبية. وقد عزي له خطأ بعض الكتيبات خاصة بقانون الإيمان و السيدة العذراء و لكن هي في الحقيقة ، من يد البطريرك أغناطيوس نوح للمزيد ينظر : جورج قنواتي ، المرجع السابق، ص 247.

[3] – **النسطورية** : نسبة الى نسطور الذي ولد في ما يعرف اليوم ببلدة مرعش ، من أعمال تركيا حاليا و هو القائل بأن للمسيح أقنومين و الأقنوم ، في عرف الكنيسة ، هو ،" القائم في ذاته بذاته " درس في أنطاكية ثم التحق بأحد الاديرة الواقعة في جوارها فاشتهر بمواعظه ، اختاره امبراطور أسقفا على القسطنطينية في سنة 428م و أخذ هناك بمقاومة الآريوسية و غيرها من المذاهب غير الرسمية . للمزيد ينظر :اندريه نايتون وآخرون ، المرجع السابق ،ص 90

وقوع الصلب و القتل ذاته فزعمت النسطورية أن الصلب وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من لاهوته ( أي أن من صلب أول إنسان لا الإله ). وزعم أكثر الملكانية[1].

أن الصلب وقع على المسيح بكماله ، و المسيح هو اللاهوت و الناسوت . كذلك ذكرت أكثر اليعقوبية أن الصلب و القتل وقعا في الجوهر الواحد الكائن من الجوهرين اللذين هما الإله و الإنسان لأن المسيح في الحقيقة هو الإله و قد اتفقت الفرق الثلاثة أن المسيح يعبد و يستحق ذلك فمنهم من قال بأنه يعبد بكماله و منهم من قال أنه يعبد من جهة لاهوته . [2]

[1] – **الملكانية** :سميت نسبة الى رجل يقال له " ملكا " ظهر بأرض الروم و استولى عليها ومعظم الروم ملكانية .للمزيد ينظر أحمد الشهرستاني ، **الملل و النحل** ، ط3 ، دار المعرفة ، لبنان ، 1993م ، ص 266.

[2] – قنواتي جورج شحاته ،المرجع السابق ، ص .ص 28-31 .

# الفصل الثاني

## 1 – الديانة في المغرب قبل دخول المسيحية :

لدراسة المعتقدات الدينية القديمة لبلاد المغرب القديم يتم الاعتماد على مجموعة من الرسوم الصخرية والنقوش وكذا المدافن وبعض النصوص القديمة، التي وصلتنا عبر الكتاب الإغريق والرومان ، فهناك معتقدات محلية و أخرى جاءت اثرى تأثيرات خارجية من المنطق المجاورة كمصر و فينيقيا وروما ، كتأثر بعضهم بالعبادة ليستفيدوا من منافعها وليتجنبوا شرها، وتولد لدى السكان وحي بوجود آلهة عظيمة تتمثل في السلاسل الجبلية الصعبة والعالية جدا، والمسالك والوديان العميقة التي تزداد قوة في الفصول المطيرة و يقل منسوبها في مواسم الجفاف ... وغيرها .

### أ – عبادة قوى الطبيعة :

قدس المغاربة القدماء الجبال، وانبهروا بعلوها وشموخها، وخصوها بالتقديس والتجلة، ومنها جبل الأطلس الذي أشار"بلينوس الكبير إلى أن السكان كانوا يخافون الاقتراب منه، ويرى بأنه روح الإنسان المغاربي كان يجتاحها الخوف الديني عند الاقتراب منه، إضافة إلى خوف طبيعي من السقوط للوصول إلى تلك القمم المرتفعة التي يعلوها السحاب والتي يعتقد بأنها قريبة من القمر، ويعتقد الإنسان بأنه خلال الليل يتلألأ الجبل بالأنوار ويمتلأ بالأهازيج وتتردد فيه أنغام المزامير ودقات الطبول التي يقيمها الجن .[1]

كما عرف سكان بلاد المغرب القديم عبادة الحجر المقدس، يقول قزال : « بأن في برقة توجد صخرة لا يجب أن يمسها أحد، وإن حدث وأن مسها أحد تثور ريح جنوبية وتحدث الزوابع وتهيج بالرمال، ذلك بأن الجن بحسب الاعتقاد هو الذي يقوم بتهييجها. واستمرت عبادة الحجارة في بلاد المغرب القديم حتى الفتح الإسلامي من خلال حجر شهاب

[1] – عبد الحميد عمران ، **الديانة المسيحية في المغرب القديم** ( النشأة و التطور 180-430م) ،أطروحة دكتورا غير منشورة ، جامعة قسنطينة ، 2011م ، ص 19.

بمنطقة توات[1] والذي كان يتم التبرك به، وكانت عبادة الحجارة منتشرة في الجبال »[2].

أما عن ما يخص عبادة الكهوف و المغارات فان انغراز ها في جوف الارض يسمح بالاتصال بآلهة العالم السفلي و حتى مع آلهة العالم العلوي لأن بعض معاصري القديس أوغسطين[3] يعتقدون بقربهم من الإله عند توغلهم في أماكن تحت الأرض كالسراديب و المغارات ، عبد الإفريقيون القدامى آلهة مقرها المغارات [4]. و لا نعرف من أسماء هذه الآلهة سوى اسم اله واحد هو باكاكس (Baccax) في جبل طاية قرب عنونة (Thibilis) ، وأعتقد المغاربة في أن الأرواح الشريرة تسكن البيوت المظلمة والكهوف والغيران [5].

وعن ما يشكله مشكل الماء على الدوام في بلاد مناخها شبه جاف ماعدا في الشريط الساحلي الضيق تفكير جماعات من الفلاحين و مربي الحيوانات ، و كانت آلهة الينابيع و حوريات البحر في العهد الروماني على الخصوص محل تعظيم ، و نلاحظ أن التماثيل التي أقيمت لهذه الحوريات أو الأنفيات في غاية الفخامة أحيانا ، و أعظمها معبد الماء في زغوان (تونس حاليا) حيث يجلب الماء عبر قنوات كبيرة لتموين عاصمة المقاطعة قرطاج ، و كانت مياه الاستشفاء محل اجلال و أهمها : مياه سبتيميانا السعيدة في تيمقاد، و في نص

---

[1] – **توات** : منطقة تقع حاليا بالجنوب الغربي للجزائر وهي تشكل و لاية أدرار و جزء من ولاية تمنراست للمزيد أنظر : بوعمران الشيخ و آخرون ، معجم مشاهير المغاربة ، جامعة الجزائر 1995م ، ص365.

[2] – للمزيد أنظر Gsell (S. ), Histore Ancienne de LAfrique du Nord T.6 ,(Les Royaumes indigenes Materille,intellectuelle et morale),Libraire Hachette ,Paris,1927, P130,131.

[3] – **أوغسطين** (345-430م) 3القديس أوغسطين، ولد بتغاست في 13 نوفمبر 354 م، كان الابن الأكبر لأمه مونيكا التي منحت لقب قديسة، وأبيه باتريسيوس الذي كان وثنيا، على الرغم من تأثير أمه على موقفه الديني عندما كان صغيرا، و تلقى تعليمه الاولي في مسقط رأسه و الثانوي في مدينة " مدور "قبل أن ينتقل إلى قرطاج ، كان من أتباع الديانة المانوية ، ارتكز أسلوب حياته على المتعة فقط وشمل ذلك علاقته غير الشرعية بامرأة لخمسة عشر عاما والتي أنجب منها ولدا ثم رحل إلى حيث تلقى تعليمه بها فيما بعد وأتم معموديته بميلانو، ودرس الفلسفة، الخطابة وفن الإقناع الذي استعمله فيما بعد في القضاء بميلانو التي عمل بها كأستاذ للخطابة ، حاولت أمه وأسقف ميلانو إقناعه بأن يصبح كاثوليكيا لكنه بعد أن تخلى عن المذهب المانوي قرر التوجه إلى مذهب الأفلاطونية المحدثة وهي ديانة وثنية .تقلبت حياته فيما عندما قرأ عن القديس أنطونيو حيث قرر التوجه نحو الديانة المسيحية و التفرغ لخدمة لخدمتها.للمزيد أنظر الى : جاريتث ماثيوز،**أوغسطين** ، تر : أيمن فؤاد زهري ،ط1 ، أفاق للنشر و التوزيع ، دار الحكمة ، مصر ،2013 ، ص 21.

[4] – عبد الحميد عمران ، المرجع السابق ، ص19 .

[5] – غابرييل كامبس ، المرجع السابق ، ص242.

إهدائي يعود إلى 213م . نجد الإشارة الى تشييد أروقة مزينة بالصور و هيكل أمامي تحيط ببستان وتغلق على النبع بدرابزين من البرونز ، و كذلك الشأن بالنسبة للآبار التي كان بعضها محل إجلال في قلعة ديميدي (مسعد) ولا تزال موجودة إلى اليوم في بئر باروطة بالقيروان [1]. عبد إنسان بلاد المغرب القديم الشمس والقمر والنجوم،حيث يشير" هيرودوت " إلى أن سكان ليبيا يقدمون لهما الاضحيات[2] "...وهم يقدمون القرابين تزلفا للشمس و القمر عبادتهما شائعة بين مختلف الليبيين ، وان كان أولئك الذين يعشون حول بحيرة تريتونيس يخصون الآلهة أثينا بقداسة خاصة ، و يليها تريتون فبوسيدون "[3] .

**ب – عبادة الحيوانات:**

هناك عدد كبير من صور كباش تبدو رؤوسها مغطاة بشكل كروي مزين بالريش و الأغصان ، وهذه الصور منتشرة في الأطلس الصحراوي و تغذي خيالا أدبيا واسعا خاصة في الربط بينهما . وردت إشارة وحيدة عن عبادة الكبش في إفريقيا الشمالية في البكري تخص قبيلة جبلية في الجنوب المغربي هي إشارة مختصرة جدا ، لا تعرفنا جيدا بحقيقة هذه العبادة التي اعتبروها استثنائية و شائنة عند هراطقة يخفون ديانتهم في حال تنقلهم الى أوساط قبيلة أخرى و في جميع الأحوال تبدو في الرسوم تتبع شخصا كأنه يؤدي الصلاة ، و يدير ظهره للكبش مما يجعلنا نفكر في أن الصلاة موجهة إلى كيان الهي آخر[4] .

إلى جانب الكبش هناك منافسه العجل و هو أضحية مرموقة أيضا في عدد كبير من نصب ساتورن ويخبرنا نص نقاوس الشهير ( القرن الثالث ) بأن الإفريقيين استمروا وقتا طويلا أوفياء للقرابين خاصة البواكير منها ، قبل أن يستبدلوها بالخروف نفسا بنفس و دما

[1] – غابرييل كامبس ، المرجع السابق ، ص 243.

[2] – عيساوي مها ، **النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم** (دراسة تاريخية لغوية حول الواقع الثقافي قبيل الاحتلال الروماني )، ط1 ، جسور للنشر و التوزيع ، الجزائر 1430هـ – 209م ،ص 58.

[3] -Herodote,livre IV,CLXXXVIII .

[4] – محمد العربي عقون ، **الاقتصاد و المجتمع في شمال الافريقي القديم** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008م ،ص 141.

بدم و حياة بحياة للولد البكر المطلوب من الاله . و أصبح العجل هو الأخر مقدس و أضحية ذات اعتبار تقدم لساتورن و يوبيتر [1].

كما اعتبروا الحية موضوع عبادة و مصدر رعب و توقير. وكانت الحية في أكوا فلاقيانا تجمع إلى الحرويات ، و نستفيد من آلام القديسة سالسا[2] أن تيبازا الموريطانية كان يوجد صنم من البرونز يمثل حية برأس مذهبة .[3] و كذلك الاسد الذي يظهر رسمه في جبل عمور و في عدد من المقابر النوميدية [4] ، و كما كان الحال أن الأسد كان على الدوام محل توقير و يمكن نشبه عفارته (Griniere ) المتموجة مثل منمنمة مشعة بالشمس ، مع أن للأسد دلالات أخرى فهو حاضر في الزخارف المنحوتة في عديد من المعالم الجنائزية.

كما ينبغي أن نأخذ في الحسبان الجمع الشائع للأسد بساتورن على الشواهد المكرسة للإله الإفريقي العظيم و قد كان الجمع بينهم شديد الوثاقة ، حتى أن الأسد ليأخذ أحيانا مكان الإله بين ديوسكوريس ، وبين اله الشمس و اله القمر .[5] كما اعتبرت الأسماك في تونس مقدسة ، و من ثم فقد تميزت المنطقة بشعائر عبادة الأسماك ، ويظهر ذلك من خلال وفرة الصور الخاصة بالأسماك والتي عثر عليها في الفسيفساء التونسية، وتعد الأسماك رمزا للذكورة وللاتقاء من العين الحاسدة الشريرة[6].

و أورد ديودور الصقلي [7] " (Diodore de Sicile) " بأن عبادة القردة كانت منتشرة

---

[1] – محمد العربي عقون ،المرجع السابق ، ص 142 .

[2] – **القديسة سالسا** :هي الابنة الرابعة عشرة سنة لأبوين وثنيين، يعتقد بأنها كانت مسيحية لم يرقها احتفال سكان تيبازة بإلههم الذي كانوا يصنعون له رأسا من ذهب ، تسللت الى المعبد و فصلت الرأس عن التمثال و رمته جهة البحر ، ثم أعادت الكرة مع بقية التمثال ، القى الوثنيون القبض و عذبوها قبل أن يرموا بها الى البحر من علو الجبل فتمزق جسدها ، ليقوم المسيحيون بعد ذلك بجمع أشلاء جسدها الى دفنها للمزيد ينظر ، روبين دانيال ،المرجع السابق ، ص 215 – 216 .

[3] – غابرييل كامب ، المرجع السابق ، ص 250.

[4] – محمد ابراهيمي الميلي ، **الجزائر في ضوء التاريخ** ، مطبعة البعث قسنطينة – الجزائر 1980 م ، ص 151.

[5] – غابرييل كامب ، المرجع السابق ، ص 250.

[6] – محمد بيومي مهران ، **المغرب القديم** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1990 م ، ص 205.

[7] – **ديودور الصقلي** : مؤرخ موسوعي يوناني ولد في مدينة أغريون الصقلية ، وعاش في القرن الاول قبل الميلاد ، وعاصر أشهر امبراطورين رومانيين (يوليوس قيصر و أغسطس) .للمزيد ينظر كامل وهيب ،**ديودور الصقلي في مصر** ، دار المعارف ، القاهرة ، 2013 ، ص 3.

في المنطقة الواقعة غرب مدينة قرطاج، وذلك خلال القرن الرابع قبل الميلاد، عندما غزا الإغريقي " أجاتوكليس[1]" (Agathocles) بلاد المغرب القديم ويذهب إلى أن إحدى القبائل كانت تعاقب بالموت كل من يقتل قردا ولم تكن هذه العبادة منتشرة انتشارا كبيرا على اعتبار أن بعض كانت تصطاد القبائل القردة التي تسكن ليبيا" (Gyzantes) "الجيزانت . وبذلك كانت نظرة السكان إلى قداسة القردة تختلف في المنطقة الواحدة في بلاد المغرب القديم ،و هذا ما يؤكد تعدد المعتقدات الوثنية القديمة بتعدد القبائل و العشائر[2].

**ج – عبادة البشر:**

و تشمل عدة عبادات نذكر من بينها :

**1 – عبادة الاسلاف :**

فيما يتعلق بعبادة أرواح الأسلاف المؤلهين فإنها تتضح في طريقة الدفن وفي النظرة للموتى .وفي الحديث عن طرق الدفن التي اتبعها الليبيون القدماء يقول هيرودوت فإن الليبيين الرحل، باستثناء الناسامونيين[3]، كانوا يدفنون موتاهم على نحو ما يفعل الإغريق ، أي إنهم كانوا يضعون الجثمان في اللحد ممدوداً من الشرق إلى الغرب أو بالعكس .أما الناسامونيون فكانوا يوارون الجثمان وهو في وضع الجلوس .ولذلك فإن أصدقاء المحتضر الناسامونى كانوا يساعدونه في لحظات حياته الأخيرة على البقاء جالساً حتى يفارق الحياة .ويضيف الشاعر سيليوس الإيطالي أن الناسامونيين كانوا أيضاً يتخلصون من موتاهم بإلقائهم في البحر كما يذكر في الإشارة للجرامنتيين أنهم كانوا يدفنون موتاهم في حفرة رملية قليلة العمق .وقد عرف الليبيون كذلك دفن الموتى تحت كومة من

---

[1] – **أجاتوكليس** : واحد من عظماء قادة الإغريق ، قام بمحاولة لغزو قرطاجة فأنزل بجيوشه في إفريقيا و حاصر قرطاجة ( 310-307 ق.م ) و رغم فشل محاولته إلا أنها أعطته مركزا مرموقا في صقلية ، أما روغولوس فقد قاد هو الآخر حملة على إفريقيا سنة 256 ق.م و استولى على تونس و رفض التصالح مع القرطاجيين الذين قدمو له تنازلات لم يقبل بها و استمر فستمر في القيادة لسنة 256 ق م و أسره القرطاجيون في ميدان المعركة و مات في السجن بعدها بقليل.أنظر : محمد الهادي حارش ، **التطور السياسي و الإقتصادي في نوميديا** ، المرجع السابق ، ص 20.

[2] – عبد الحميد عمران ، المرجع السابق ، ص 33

[3] - **النسامون** : اسم مكون من مقطعين : " اناس " تعني قال أو أوحى أما " آمون " فهو أحد الأرباب الأمازيغية الذي كانت تنتشر عبادته في شمال افريقيا من مصر شرقا الى المغرب الحالي غربا . للمزيد ينظر: مصطفى أعشى ، المرجع السابق ، ص 66.

التراب يسهل معها تمييز القبر .والجدير بالملاحظة هو أن عادة الدفن كانت شائعة بين الليبيين عموماً؛ أما الحرق فلم يرد له ذكر سوى في حالة واحدة ذكرها سيليوس الإيطالي في معرض وصفه لجنازة الأميرة أسبتي ( Asbyte ) .

أما عادة الناسامونيين في إلقاء الجثة في البحر فربما كانت ناشئة من أُصول نبعت في وقت لاحق كأن يكون الناسامونيون اقتبسوها مثلاً عمن احتكوا بهم من الغزاة من أقوام ما وراء البحر،وقد كان الليبيون القدماء يسكبون بعض السوائل التي يقدمونها لموتاهم على قبور أولئك الموتى تركيماً لهم كما كانوا يزورون قبور مشاهير رؤسائهم كانت نظرة دينية دون ريب.[1]

**2- عبادة الملوك :**

لقد حظي بعض الملوك بمكانة متميزة عند المغاربة القدماء ، سواء من خلال النقوش والعمارة الجنائزية أو كتابات المؤرخين كما عرف هذا الموضوع تباين آراء المؤرخين حوله. وتعود الوثائق الأولى حول عبادة الملوك إلى القرن 3 ق . م ،حيث عثر في دوقة[2] ) (Dougga على نقيشة تعرف بنقيشة دوقة الثانية بالقرب من الضريح و كانت كتابة النص هي البونية والليبية ونصه " : شيد سكان دوقة هذا المعبد للملك ماسينيسا بن الملك غايا بن السوفيت بن زلالسن و ذلك في السنة العاشرة لحكم الملك مكواس "...،وقد استند بعض المؤرخين الغربيين على هذا النقش في تأليه النوميديين لماسينيسا ، في حين يشكّك آخرون في ذلك ومنهم "م فنطر" الذي يرى أن النص لا يؤكد الاعتقاد بتأليه ماسينيسا ، فهو لا يتضمن إلا لقبه كملك الذي أشير إليه بالكلمة البونية (م ق د ش)التي تعني معبدا أو مكانا مقدسا ، و أن هذه اللفظة لا تعني بالضرورة معبدا، كما أن بناءه تم بعد عشر سنوات من

[1] – عبد اللطيف محمود البرغوثي ، **التاريخ الليبي القديم** من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ،ج1 ، نشره تامنغاست ، ليبيا 1971م ، ص 132.

[2] – محمد الصغير غانم ، " **نقيشة دوقة الأثرية** : دراسة لغوية – تاريخية " ، مجلة العلوم الإنسانية ، .العدد 10 : ، جامعة قسنطينة ، 1998 ،ص 103

موت ماسينيسا ، فالضريح لم يأخذ صفة القداسة إلا بعد أن بدأ السكان بتمجيد روح صاحبه الميت، و في نفس السياق يتساءل غانم محمد الصغير في حال اعتبار ضريح دوقة معبدا عن غياب المذبح و كل الملحقات التي تتم فيها المراسيم التعبدية سواء كانت شرقية فينيقية أو غربية إغريقية أو رومانية[1] ،كما تشير نقيشة في شرشال إلى معبد لمسيبسا(Micipsa) والتيى قد يكون إنجازها تم متأخرا بنصف قرن على الأقل من موت ميسيبسا و من جهة أخرى يمكننا أن نستنتج من صيغة الإهداء أسباب تعظيم مسيبسا فهي تتمثل في أنه ملك الماسيليين و حامي الوطن و رئيس الأمراء المتسامح، و سادت في عهده مظاهر من الازهار من : " القرى الزراعية المشيدة بالحجارة و المحاطة بالأشجار ...في أراضي المرعى الغنية شيمها "...و من جهة أخرى قد تعبر عبارة " إلى الحي بين الأحياء" بالرغبة في تخليد ذكرى مسيبسا و تقديره و هي لا ترقى إلى تأليهه ، في حين من الدارسين من يعزو لها مضمونا دينيا لصالح فكرة تأليه الميت كما تم العثور على عدة نقوش إهدائية باللغة اللاتينية تعود إلى العهد الروماني ، تتضمن تأليه بعض الملوك النوميديين مثل: غلوسة (Gulussa) وهيمبسال (Hiempsal ) و يوبا ( Juba )[2] كما أشار العديد من الكتاب اللاتينيين إلى حب الموريين و عبادتهم لملوكهم، حيث ذكر في هذا الصدد " : منذ أعمدة هرقل أخذ السكان عاداتنا و لغتنا ... ما عدا البعض منهم احتفظ بلغته القديمة و بآلهته و عبادة أسلافه " يتضح مما سبق تباين آراء المؤرخين حول هذه العبادة و أسبابها ، وخاصة نشأتها المرتبطة بالعاهل ماسينيسا ، حيث يرى س.جزيل أن ماسينيسا أنشأ هذا التقليد بإعطاء الطابع الإلهي لنفسه لأجل تعزيز سلطته السياسية ، كما فعل البطالمة في مصر، ثم قلّده من جاء بعده من الملوك[3] .

[1] – محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص107 .

[2] – Gsell ( S. ) , Histore Ancienne de LAfrique du Nord T.6 ,(Les Royaumes indigenes Materille,intellectuelle et morale),Libraire Hachette ,paris,1927, P134

[3] – Ibid ،p132 .

**3- عبادة الجن:**

بالإضافة إلى المعبودات السابقة فإن سكان بلاد المغرب القديم تطلعوا إلى عبادة ما ورائية غيبية وغير مجسدة ممثلة في الأرواح الغيبية مثل الجن وذلك في الظواهر الطبيعية المختلفة مجهول والجن (Genii) و غير مرئي لا يمكن للأعين البشرية رؤيته وينظر إليه على أنه يسكن الأرض والسلاسل الجبلية ويفضل التحرك أثناء الليل تحت جنح الظلام في أجسام جامدة أو حية مثل ينابيع المياه والأشجار وأبدان الحيوانات، ولكون الجن أكثر علما وأشد قوة من الإنسان، فإنه يستطيع تقديم يد العون للناس ، وشعر السكان بالحاجة إلى الحماية ولاحظوا بأن الجن يمكن أن يقوم بهذه المهمة المقدسة فاتصلوا بالجن سواء في المغارات أو في نبع الماء أو في الجبل أو الشجرة، فأصبح بهذا الموقع سيدا أو روحا، ومع الزمن صار لهذه المجموعات الغامضة سمة واضحة و مقرا ثابتا فهي أحيانا الغيلان (Ogres) أو السحالي (Ogresses)أي الكائنات المخفية المرعبة، التي تحكي الأساطير عنها، وقد تكون قوى خيرة محسنة [1].

**4- عبادة الالهة و الامبراطور:**

انتقل الليبيون من مرحلة دينية متطورة الى مرحلة عرفوا فيها آلهة متعددة نذكر منها مايلي :

**1- الإله آش** : «Ash» ذكر اسم هذا الإله الليبي في نقوش سحورع من الأسرة الخامسة.

**2- الإلهة شاهيدد** : «Shaheded» لم يثبت أي شيء بالنسبة لهذا الاسم وإن كان البعض يعتقدون أنه اسم إلهة ليبية استناداً لما ورد على بعض الألواح التي وجدت في الدلتا وذكرت عليها أسماء بعض الليبيين المقيمين هناك.

**3- الإله سينيفيري** : «Sinefere» ذكر كوريبّوس «Corippus» إلهاً بهذا الاسم قال إن الليبيين كانوا يعبدونه.

---

1- Gsell ( S. ) , Referece Precedent, p134-135

**4- إله البحر بوسيدون** : «Poseidon» ذكر هيرودوت أن الإغريق أخذوا هذا الإله عن «الليبيين الذين كانوا دائماً يعبدونه ولقد انفردوا بين الشعوب القديمة بأن كان لهم دون سواهم إله بهذا الاسم » [1]. وتدل كلمة هيرودوت هذه على أن ليبيي الساحل كان لهم في القرن الخامس قبل الميلاد إله بحر مشهور ذو طبيعة عامة.

**5- بسافون** : « Psaphon» يذكر ماكسيموس الصوراني« Maximus Tyrius »أن رجلاً ليبياً اسمه بسافون كان يطمح إلى الألوهية .ومن أجل تحقيق غايته جمع عدداً كبيراً من الطيور الناطقة وعلمها أن تردد «الإله بسافون العظيم » ثم أطلقها فانتشرت في الأحراش وهي تتغنى بتلك الكلمات.

**6 - إله الشمس** :لقد سبقت الإشارة إلى أن بعض علامات الوشم التي وجدت على رسوم الليبيين في النقوش المصرية كانت ذات مغزي ديني إنما كانت تشير إلى عبادة الليبيين القدماء للشمس باعتبار الصليب رمزاً لأشعتها [2].

**7- إله القمر** :هذا هو الإله الوحيد الذي عبده الليبيون إلى جانبه إله الشمس حسبما ذكر هيرودوت . وفي الحديث عن عبادة القمر في شمال أفريقيا نشير إلى ما سبق ذكره من أن لحم الخنزير كان محرماً في الشمال الإفريقي حسبما رواه هيرودوت من أن أحداً من الليبيين لم يكن يربي الخنازير، وأن نساء برقة لم يكتفين بتحريم لحم البقر على أنفسهن بل حرمن لحم الخنزير كذلك[3].

**8- الإله زيوس آمون، إله النبوءات:** يقدر بعض المؤرخين أن واحة سيوة ظلت ليبية حتى احتلها المصريون في منتصف القرن السادس قبل الميلاد .وعندما احتلوها وجدوا أن سكانها الليبيين كانوا يعبدون إلهاً مشهوراً لهم فأسماه المصريون زيوس آمونباسم رئيس الآلهة المصرية «آمون طيبة » .والأساطير التي تدور حول أصل الإله الليبي تقول إنه كان راعياً

---

1- -Herodot, II ،188

2- عبد اللطيف محمود البرغوثي ، المرجع السابق ، ص 135.

3 - -Herodot, II ,188 .

وإنه أهدى عدداً كبيراً من المواشي للإله ديونيسوس(Dionysus) فكافأه الأخير بأن أعطاه أرضاً في طيبة ورفعه إلى مرتبة الآلهة[1].

**9- إله السماء** (Deus Coelestis ): أثبت أحد البحاثة الفرنسيين وجود إله للسماء بين الليبيين القدماء. ولكنه كان إلهاً ذا طبيعة غامضة عامة .وأقدم مفهوم لليبيين عن السماء وهو مفهوم استمر سائداً حتى بداية القرن السابع قبل الميلاد، هو أن السماء، في نظرهم، كانت عبارة عن سطح صلب معلق فوق الجو الأرضي.أما في العصر الروماني فقد عرفت باسم إلهة الأغذية (Dea Nutrix) .وقد أشار هيرودوت في سرده لقصة مساعدة الليبيين للإغريق في القدوم الى موقع قورينة من أزيرس قال أن الليبيين مدحوا ذلك الموقع للإغريق بقولهم " ان سماؤه مثقوبة " أي غالبا ما تمطر و لعل أحسن ما يدل لقلة التفاصيل عن هذا اله زحل لدراسته و قد شاعت عبادته في الشمال الافريقي خلال القرنين الثاني و الثالث للميلاد كما تتميز طبيعته أنه كان ابا لسموات و الطقس [2].

10- **لأثينا إلهة الأوزيين:** عبد الأوزيون الليبيون حول بحيرة تريتونس إلهة أسماها هيرودوت وغيره أثينا .وقد كان لها معبد عند الأوزيين، ووصفها هيرودوت كما يلي :«تقيم عذارى الأوزيين احتفالاً سنوياً تكريماً للإلهة أثينا فيقفن في صفني متقابلين ويتراشقن بالحجارة واله راوات .وهن يقلن إن هذه العادة العادة طقس موروث وإنهن يكرمن به إلهتهن التي هي نفس الإلهة الإغريقية أثينا .وإذا ماتت إحداهن بسبب ما يصيبها من جروح فإن الأوزيين كانوا يعتبرون أنها لم تكن عذراء حقيقة .وكان يسبق بدء ذلك الاحتفال طقس آخر هو اختيار أجمل واحدة بين العذارى المشتركات في الحفل .ومتى تم اختيارها فإنها كانت تلبَّس بحضور الجمهور خوذة كورنثية وبزة عسكرية إغريقية ثم تمتطي عربة حربية يقودونها بها في موكب يدور حول البحيرة. ويقول الأوزيون إن أثينا هي ابنة الإله بوزايدن، إله بحيرة

[1] - عبد اللطيف محمود البرغوثي ، المرجع السابق ، ص138.

[2] - Herodot, IV,188

تريتونس، ويقولون إنها تشاجرت مع أبيها واستغاثت بالأله زيوس فوافق على أن يعتبرها ابنة له فصارت كذلك.»

انتشرت عبادة الأباطرة في روما وفي الدولة كلها في العهد الإمبراطوري ، فقد حظي الإمبراطور الأول أغسطس بالتقديس الإلهي وهو لا يزال على قيد الحياة و الواقع أن هذه المبادرة لم تأت من الشعب الروماني ،بل من الأقوام الأخرى التابعة لروما ، [1] حيث نقل معهم المعمرين الرومان الى افريقيا معتقداتهم التي يتصدرها الثالوث الكابيتول[2] المتكون من جوبيتر ، يونو ، و منرفا الذي انتشرت عبادته في أغلب المدن الرئيسية إضافة الى الثالوث نجد عبادة مارس هرمس و سيراس و بخوص و اوسكولابيوس الى جانب انتشار عبادة الإمبراطور فهي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية رغم أنه لم يؤثر على الأهالي الذين صمدوا في وجه الديانة الرومانية و لم تحظ برضاهم و قبولهم غير الآلهة الرومانية التي استمدت روحها و جوهرها من ألهة محلية و لهذا كانت عبادتا كايليستيس و ساتورنوس أكثر العبادات انتشارا في بلاد المغرب في الفترة الرومانية، و انتشرت بكل المقاطعات ، لما لها من أهمية سياسية و إدارية بالنسبة للإمبراطور كي يضمن ولاء الشعب و حكام المقاطعات ، و يلاحظ أن فكرة تأليه الإمبراطور كانت قائمة على أساس اختطافه من طرف العقاب أو النسر و بذلك فهو مخلد و حي لا يموت حيث أنه كان يعبد حيا و ميتا[3] .

**2- عوامل انتشار المسيحية :**

إن الزاوية التاريخية لبداية انتشار النصرانية تبين لنا المصادر التاريخية على أن أولى مراحل النشاط التبشيري المسيحي في إفريقيا تمتد على الشاطئ الشمالي المطل على البحر الأبيض المتوسط وعلى الشاطئ الشرقي المطل على البحر الأحمر ، فبعد ان تفرق رسل سيد المسيح عليه السلام على أقطار البحر المتوسط تبلورت الدعوة في

[1] – سيركين يولي ، **أساطير روما القديمة** ، تر: هاشم حمادي ، ط1 ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ،2011م ،ص 132.

[2] – الثالوث الكابيتول :هو معبد الثالوث الالهي جونو، جوبتير ، منرفا .

[3] – محمد الهادي الحارش ، التاريخ المغاربي القديم ، المرجع السابق ، ص 222.

نهاية القرن الثاني الميلادي في ثلاثة أقطار افريقية مصر و الشمال الإفريقي و أثيوبيا .[1]

وكان في أول عهد القياصرة ظهور أنوار الديانة المسيحية بالشرق ، فاعتنقها جمع غفير من الرومان و تسربت بواسطتهم الى المغرب و قدم مبشروها اليه ، فأعجب البربر بهذا الدين الآمر بالأخوة و المساواة و مكارم الأخلاق و تسارعوا الى الدخول في دين الله أفواجا و أصبحت له بيع صغيرة منبثقة في كافة أنحاء البلاد المغربية [2]، وكان نطاق انتشارها بين سكان المدن التجارية المنبثة حول البحر الأبيض المتوسط شمال إفريقيا[3] ، وكانت محل نقاش طويل بين المختصين في الدراسات المسيحية ، غير انه يتضح في هذا النقاش نوع من الإجماع على الدور الذي لعبه التجار الشرقيون في نقل الدين الجديد الى المدن الساحلية الكبرى كقرطاجة ، التي كانت ملتقى هاما للتجار الشرقيين الذين كانوا قد هيئوا الوضع لبذر البذور الأولى لهذه الديانة رغم أن البعض الأخر يرى أن هناك إرساليات تبشيرية قادمة من روما . فكانت قرطاجة و المدن الساحلية المحطة الأولى للمسيحية في شمال إفريقيا ، و هو ما يدعمه اعتبار قرطاجة أولى الولايات التي وصلتها المسيحية وفق أغلب رأي المؤرخين ، حيث يرون أنت المسيحية سلكت نفس المسلك الذي سلكته في روما قبل أن تتسلل نحو الأرياف .[4]

ان التطور الملحوظ في المعتقد الإفريقي ربما يكون قد سهل مهمة المبشرين بالمسيحية في أوساط المتشبعين بهذا المعتقد ، لكون المسيحية قامت على فكرة التوحيد أيضا .[5]

---

[1] – طارق أحمد عثمان و عبد الوهاب الطيب البشير، **مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا** ، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة و النشر ، جامعة إفريقيا العالمية ، (د.م.ن) ، 2002م ، ص46.

[2] – محمد محي الدين المشرفي ، **إفريقيا الشمالية في العصر القديم** ، ط 4 ، دار الكتب العربية لبنان ، 1969م ، ص 109.

[3] – محمد ابرهيمي الميلي ، المرجع السابق ، ص 154.

[4] – محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 223.

[5] – محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص222.

**أ – العامل الاجتماعي :**

من بين العوامل الأساسية التي سهلت انتشار المسيحية في الوسط الأفريقي هي حالة المجتمع الذي كان يّتسم بالعبودية والظلم والاستبداد والاستغلال الطبقي، مع ازدياد الفجوة التي تفرق بين طبقات المجتمع، وكانت التعاليم المسيحية تشكل أمل الطبقات الفقيرة في السعادة بحياة أخرى. إذ أنها تجعل الجميع سواسية أمام الله، ولا فضل لأحد على الآخر، فيما عدا فضلُ عمل الخير والتمسك بقواعد الأخلاق، ولعل هذا ما دفع بالفقراء والعبيد لأن يكونوا أوَلى المؤمنين بتعاليم هذا الدين [1]. كما كانت اللغة المشتركة بين هذه المدن هي اللغة اليونانية التي تعتبر لغة دولية ، اذ ظلت سائدة في روما نفسها فترة طويلة من القرن الرابع و هذا من بين العوامل التي ساعدت على ظهور المسيحية كدين دولي [2].

ومع ما يكتنف بداية حركة التنصير في شمال إفريقيا من غموض ، و ما لقيته من مصاعب جراء رفض السلطة و المجتمع الوثني لها ، فمن الواضح أنها حظيت بإقبال الطبقة الاجتماعية الدنيا ، و خاصة منها الأهالي الذين وجدوا في تعاليم المسيحية بغيتهم الروحية و طموحهم الاجتماعي ، و هما أمران لم تتوفر عليهم الديانة الرومانية الرسمية و لا المعتقدات الوثنية الأخرى ، التي عجزت عن تحقيق الوئام الاجتماعي بما كانت تكرسه من تمايز طبقي و تفاضل عرقي و تباين ثقافي و روحي بين أبناء البشر . وإذا أردنا أن نتفحص الهوية الاجتماعية للمسيحيين الأوائل فلنقرأ ما ورد عند الكاتب المسيحي ترتليانوس[3] ، الذي وصف جانبا من طبيعة العلاقات التي ألزم النصارى الأوائل من الأفارقة أنفسهم بها في قوله : " إن ما يؤاخي بيننا هو هذه الممتلكات التي تفرق فيكم الأخوة (...) ، إننا موحدون ذهنيا و روحيا ولا نتردد في تقسيم ممتلكاتنا بيننا ، إن كل شيء مشترك بيننا ما

---

[1] – يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط** ، دار العلم، بيروت،( د.ت)، ص 10 ،11.

[2] – محمد اراهيمي الميلي ، المرجع السابق ، ص 154.

[3] – " ترتليانوس "المولود بين 155و160 من بين الوجوه البارزة في افريقيا بدأ حياته محاميا وكان في شبابه مشركا . اشتهر بحب المعركة و استفزاز كل من يحب الوقوف في وجهه. للمزيد ينظر عادل فرج ، **موسوعة آباء الكنيسة** (كنيسة شمال افريقيا )، ج2 ،دار الثقافة ، مصر ، 1999 ، ص ، ص 155 ، 195

عدا أزواجنا ". [1]

فهل ينظر أن يقبل أفراد من الطبقة الارستقراطية على هذا الدين الجديد ، الذي ينزل الناس منزلة متساوية ، يدعو لإزالة الفوارق الاجتماعية القائمة على التفاضل الاقتصادي و العرقي و المدني ( التراتب القانوني للأفراد و الجماعات ) أن أحدث الاضطهاد التي كان ضحيتها معتنقو المسيحية ، تجعلنا نتأكد من أن جمهور الوثنيين الوجهاء هم من كان يبادر بإلحاق الأذى بمعتنقي المسيحية ، فقد كانوا يحرقونهم أو يزجون بهم إلى الحيوانات المفترسة في حفلات الفرجة الدامية بالمدرجات دون محاكمة ، وهو تصرف لم يكن يسمح به القانون لو انه مورس في حق أفراد من الطبقة الوجيهة.[2]

ودفع الشقاء الروحي والاقتصادي والاجتماعي المتنصرين من الأفارقة إلى تقبل الشريعة الجديدة، وبنيت المعابد الكنسية في المدن الصغيرة، وفي بعض القرى، رغم الاضطهادات المتكررة التي لم تكن لتسمح بالدعاية للدين الجديد. واستغلت بعض العائلات الغنية المرموقة من المسيحيين هذا الوضع للقيام بأعمال الخير والصدقة، وصار لها دور كبير في نشر المسيحية بين الطبقات الفقيرة في المدن خصوصا، مستخدمة الإعانات المالية والتصدق على المساكين والفقراء والمشاركة في بناء الكنائس وتقديم الهبات لها والإنفاق عليها وكان لهذه العائلات دور ديني كبير في نشر المسيحية خلال منتصف القرن الثالث للميلاد.[3] كان المسيحيون متضامنين مع بعضهم بعضا، إذ كان العبد متساويا روحيا مع الغني، وكان الأغنياء المسيحيون يتصدقون بأموالهم على الفقراء، والجميع يستفيد من الثروة، والتي كانت في بعض المرات مشتركة بين الجماعة المسيحية إلى درجة أن العبيد نالوا مركزا دينيا في الكنيسة .

---

[1] – محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص224.

[2] – محمد بن مبارك الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، ج 1 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، (د.ت) ، ص299.

3- Mesnage, (J P),**Le Christianisme en Afrique** L'origine développement et extension ,Paris 1914 ، p64

وبالمقابل بدأت المسيحية تنتشر في صفوف المجندين رغم أنه ممنوع عليهم التدين بغير عبادة الإمبراطور ، بل وفي روما في حد ذاتها، ووصل الأمر إلى بلاد المغرب القديم، حيث رفض" ماكسيمليان "من مدينة " تيفست" الخدمة العسكرية" الرومانية سنة 295 للميلاد فحكم عليه بالموت، وتبعه سنة 298 م" تيباسيوس (Tipasius) وكان ذلك بداية لتمرد المجندين للانخراط في الخدمة العسكرية من منطقة" تيقوة " (Tgaua)الرومانية، لأنها لا تتناسب مع مبادئ المسيحية، القائمة على التراحم[1].

**ب – العامل الاقتصادي :**

إن للعامل الاقتصادي تأثير كبير على جانب انتشار المسيحية في بلاد المغرب ، فقد حاول علماء و أتقياء اعتمدوا على تقواهم أكثر من اعتمادهم على روح الدقة ، و الرجوع بالدعوة المسيحية في طرابلس و البر وقنصلية إلى عهد المسيح ، و لكن الشهادات التي استظهروا بها حديثة و مشكوك في صحتها و أغلب الظن ان المسيحية دخلت من الموانئ خاصة من قرطاجة و أنها وجدت أنصارا لها في جوامع اليهود و من الموانئ انتشرت داخل البلاد[2] ، حيث يرجع مؤرخي هذه العقيدة مختلفون حول الطريقة التي وصل بها هذا الدين الجديد إلى شمال إفريقيا قادما إليها من منبته الأصلي في فلسطين ، غير أن الرأي الغالب هو أن للتجار دورا محوريا في إيصال هذه العقيدة الجديدة إلى المدن الساحلية الكبرى ، التي كانت في ذلك الوقت ملتقى للبحارة التجار القادمين من مختلف المدن المتوسطية ، خاصة مدن المشرق و ذكر ابن خلدون نقلا عن " علماء النصارى " بأن من حل بإفريقيا من الحواريين " فلبس" و من توجه إلى أرض برقة و البربر " يشمعون القناني "[3].

---

[1] – عبد الحميد عمران ، المرجع السابق ، ص93.

[2] – عثمان طارق أحمد و عبد الوهاب الطيب البشير، المرجع السابق ، ص47 .

[3] – عبد الرحمان ابن خلدون ،كتاب **العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، مجلد 2, مؤسسة جمال للطباعة والنشر،بيروت، 1979 ، ص194 .

غير أننا لا نعرف مصير أي من هذين المبشرين ، و لا الأثر الذي أحدثه كل منهما و تاريخ ذلك في أوساط الناس ، اذ ليس لدينا ما يرجح زمنا معينا لانطلاق النشاط التبشيري في بلاد الغرب ، و أقدم حادثة اقترنت بأخبار المعتنقين للمسيحية هي إعدام جماعة من معتنقي هذا الدين المسيحي الموحد عام 180 م . هو تاريخ متأخر عن الفترة التي انتشر فيها المبشرون الأوائل في أرجاء العالم القديم .[1]

وكان لسياسة الرومنة وتفكيك البنية الاقتصادية للسكان الأثر الكبير في امتصاص إنتاج الفلاحة(زراعة ورعي) وتوجيهه لخدمة الوافدين أو تصريفه باتجاه روما، ومن ثمة جند الإنسان والأرض لصالح الرومان، وأصبحت منطقة المغرب القديم مطالبة بتحمل تزويد النقص الحاصل في روما بما تحتاج إليه من منتجات متعددة ،وذلك ما أدى إلى تفاقم حدة البؤس والشقاء، وعسر العيش على الأهالي .[2]

وبالرغم أن روما كانت مزدهرة ومستقرة أمنيا إلى حد ما إلا أن النظام الاقتصادي ظلّ بدائيا بالنسبة للأهالي بفعل الضعف الشديد والفقر، وركدت التجارة فيما عدا تلك التي يحتاج إليها الأثرياء .[3]

**3 – رد فعل الأهالي من المسيحية:**

إن بداية الاضطهادات التي صاحبت المسيحية كان لها دور في تبّني أسلوب التخفي هذا الدين الجديد وعدم الجهر به ، إلا بمن يوثق به حيث أنه كان بأنه ينظر إلى المسيحي مجرم يشكل على الديانة الوثنية خطرا ، وعلى الإمبراطور والإمبراطورية فأضطهد النصارى من قبل الوثنيين أنفسهم ، فكانت هناك رد فعل من الوثنيين لأجل انتشار هذا الدين .

[1] – محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق، ص 222 .
[2] – عبد الحميد عمران ، المرجع السابق ، ص94.
[3] – شارل اندري جوليان ، المرجع السابق، ص 271.

**أ – ردود فعل الوثنيين من تسرب المسيحية في بلاد المغرب:**

ذكر" ترتليانوس " الذي عاش في نهاية القرن الثاني و بداية القرن الثالث ، فقد كان يوجد أعداد كبيرة من المسيحيين في إفريقيا في ذلك الوقت ، ينتمون لكل الطبقات و يمارسون شتى المهن . ومن المحتمل عقد مجمع من 71 أسقفا في قرطاجة حوالي عام 220 ميلادي ، و حضر 90 أسقفا مجمعا آخر عقد حوالي سنة 240 ميلادي ، و هذا يبين أن المجتمعات المسيحية الصغيرة كانت مبعثرة في عدة مدن إفريقيا ، مشكلة بذلك ما اعتبرته الإمبراطورية بلا شك خطرا عظيما ، وكان صحيحا أنه برفض الإيديولوجية الإمبراطورية و بصفة خاصة برفض ممارسة عبادة الإمبراطور [1].

إن الاضطهاد الذي عانى منه النصارى في الإمبراطورية الرومانية طيلة 3 قرون ، ولكن بصفة غير منتظمة يشبه في مبرراته ( الإجرام ، عدم الاندماج ، عدم الجدوى الاقتصادية ، رفض قيم المجتمع الروماني ) . ويقول ترتليانوس في منافحته الى ولاة الأقاليم الرومانية فيدعوهم إلى إعادة النظر في قضية النصارى نافيا وجود أساس قانوني لاضطهادهم. ، مما عمق الإيمان بالمسيحية في نفوس معتنقيها، من منطلق أنه إذا ما تعرض أحد المسيحيين لمعاناة معينة فإن باقي المسيحيين يتضامنون معه.[2]

وأضطهد النصارى من قبل الوثنيين أنفسهم في البداية وطالبوا بقتل المسيحيين أو برميهم في السجون وللوحوش الضارية للتسلي بمناظرهم الدامية، ورفضوا دفنهم في المقابر ولقي المسيحيون عداء شديدا من قبل الوثنيين الذين كانوا يهاجمونهم و يؤذونهم، ولعل هذا ما جعل" ترتليانوس "يهاجمهم بقوله "–:كم مرة شردتم المسيحيين ممتلئين بأحقادكم السخيفة مرة، وبقوانينكم مرة أخرى.؟ كم مرة هجمت علينا جماعات بلا وجه حق، جماعات حاقدة مسلحة بالحجارة والمشاعل ولم يراعوا حتى المسيحيين المتوفين، يخرجونهم من قبورهم

[1] – مختار جمال ، **تاريخ افريقيا العام** ، المجلد الثاني ، دار النشر جون أفريك اليونيسكو ، باريس، 1985 ، ص509 .

[2] - نفسه ، ص 12

ويمزقونهم وينشرون أعضائهم"[1] .

وازداد سخط الوثنيين على المسيحيين بمباركة السلطة متهمينهم بجلب سوء الحظ ، لذا كانوا يقذفون النصارى بالحجارة أو يحرقونهم هم وممتلكات كل من يقع في أيديهم وكان من بين أولئك الذين وقعوا في أيدي الحشود الهائجة نوميديكوس و زوجته [2] .

كان المسيحيون في البداية من الذين كتبوا في السنوات الأولى من القرن الثاني بعد عهد الإمبراطور كلوديا [3] قصة لهم ، من حيث أنهم كانوا يتسببون باستمرار في مشاكل في روما ، أعدم زعيم الطائفة كريستوس من قبل بيلاطس البنطي في عهد طبرية وهذا هو الذكر الوحيد في الأدب اللاتيني لدور بيلاطس . كان اليهود حلفاء روما منذ قاتلوا معا في القرن السابع قبل الميلاد . بالإضافة إلى ذلك كان شعب قديما و لهذين السببين كان لهما الحق في ممارسة دينهما القومي . استمر التسامح مع اليهودية و حمايتها بموجب القانون حتى عندما تدهورت العلاقات بين روما و اليهود الوطنيين بشكل متزايد في نهاية القرن الأول الميلاد ، لكن أغلبية اليهود كانوا معاديين لدين روما في النصف الثاني من القبيلة ، وكانوا يواجهونها صعبا اتجاه السلطات و أصبح ذا أهمية رومانية للدفاع عن المسيحية من روما .[4] وتحالف اليهود مع الوثنيين من أجل التشهير بالمسيحيين وخاصة مع نهاية القرن الثاني للميلاد.

---

[1] – ترتليانوس ، **المنافحة أو (دفاع عن التوحيد )** ، تر : عمار الجلاصي ، نشر، تواليت ،(د.م.ن) ، 2001 ، ص05.

[2] – روبين دانيال ، **التراث المسيحي في شمال افريقيا** ( دراسة تاريخية من القرون الاولى الى القرون الوسطى ) ، تر: سمير مالك ، دار منهل الحياة ، بيروت لبنان ، 1999 ، ص 121

[3] – **كلوديا** : حكم ما بين (41-54م) تلقى تعليمه على يد المؤرخ الروماني تاكيتوس ، و كانت له دراسات في سير العظماء و في الآثار و التاريخ و من أشهر أبحاثه بحثه عن أغسطس ، و كان محبا للشراب و محبا لمشاهدة المبارزات الدامية و قد كان يتمتع بموهبة كبيرة في كسب عطف السكان و كان متيما بحب أغسطس لدرجة أنه جعل اسمه القسم الأعظم ، كما أظهر الإمبراطور احترامه و تبجيله للسيناتوس و أعطى إهتماما بالغا للتجارة الدولية ، و أقام كذلك علاقات وثيقة مع ممالك البحر الأسود خاصة مملكة كريما .ينظر : حسين أحمد الشيخ ، المرجع السابق ، ص 57.

[4] – M.c .Howatson ,**Dictionnaire de lantiquite** ,Mythologie littérature civilisation , Universite Doxford , Britain , 1993 , P 206,207.

**ب – ردود فعل الدولة واضطهادها للمسيحية :**

اتخذت الدولة إجراءات لإدماج المسيحيين في الوثنية أو القضاء عليهم،إلا أن أغلبهم رفض الإدماج، ووجد الكثير منهم في المسيحية وسيلة للمعارضة، مما دفع بالنظام الإمبراطوري إلى اتخاذ إجراءات من أجل ردع هؤلاء لتوحيد الإمبراطورية، وكان ذلك سببا لتعرضهم لاضطهادات واسعة، كان من نتائجها أن ارتفع عدد الضحايا وازداد عدد المتنصرين وفي بلاد المغرب القديم فان النصوص لا تسبق سنة 180 للميلاد، ويكتنف الغموض الفترة السابقة عن هذا التاريخ، وكيفية تعامل السلطة مع الجماعة المسيحية في بلاد المغرب القديم، وبالتأكيد فإن الأمر لم يختلف عن سياسة الإمبراطورية العامة في التعامل مع هذه الطائفة الجديدة التي صارت تمثل خطرا على النظام لأن دينهم يمنعهم من المشاركة في كل عمل وثني لأن الإنجيل قد حرم مظاهر الوثنية مثل الرقص والعروض وقضى على عبادة الأوثان التي ابتدعها الوثنيون والتي خلفت كل مظاهر الزهو والانحلال .[1]

ويقول ترتليانوس في توضيح توصيات مجلس الشيوخ و مراسيم الأباطرة أن هذه الدولة التي أنتم خدامها سلطة مدنية لا استبدادية . عند الطغاة يسلط التعذيب فعلا كعقاب ، أما عندكم فيخفف الى وسيلة استنطاق فقط ، فالتزموا بالقانون الذي يقره التعذيب حتى حصول الاعتراف ، و ان استبق بالإقرار فلا داعي له ، بل يجب إفساح المجال لإصدار الحكم ، و لا بد عندئذ من توقيع العقاب على الجاني .كما يستحق لا إعفاؤه منه إذ لا أحد يرغب في العفو عنه و لا يجوز ان يريد أحد ذلك لذا لا يكره أحد على الإنكار ، تتهم النصراني بكل الجرائم بأنه عدو الآلهة و الأباطرة و القوانين و الأعراف و الطبيعة بكاملها .[2]

و في رسالة وجهها" جايوس بليني "الى الإمبراطور" تراجان106 م بأنه لم يحضر أبدا عذابات المسيحيين و لا يعرف الى أي حد يكون عقابهم و كيفية التحري عنهم ، و غير

[1] – عبد الحميد عمران ، المرجع السابق ، ص104 .

[2] – ترتليانوس ، المصدر السابق ،ص 13.

متيقن أن الزمن قد صنع فيهم اختلافا أو اتجاه من كان مسحيا و ارتد عن مسيحيته ، أو من لم يعرف كمسيحي أو كل من سمي مسيحيا وان لم يرتكب اي جريمة ، ويسألهم ان كانوا مسيحيين أم لا ؟ و يكرر عليهم السؤال ثانية و ثالثة أحيانا وهذا يحدث تحت التهديد بعقوبة الموت ، لذا فقد شعر بأنه يجب عليه أن يلزم هؤلاء بتنكر لمسيحيتهم و يتبنوا خطواته ويعبدوا آلهته و يقفوا أمام تمثاله و ترك المسيح جانبا "[1].

ومن بين المسائل التي واجهته مسألة و جود المسيحيين فقد حمل اليه مجهول لائحة بأسماء كثرة من المسيحيين لكن التحقيق من هؤلاء لم يكونوا مسيحيين ، والبعض قطع صلته بها قبل مجيء بليني فدوافعها مجهول ويكون من فئات المجتمع العليا لأن هؤلاء كانوا وقتئذ قلة نادرة من المسيحيين أو من الدوائر القريبة منهم لرفض قبولهم في صفوفهم ، وهذا ما تدل عليه حقيقة أسماء اللائحة حسب بيلني ، لسبب الحاء اكبر الأذى بأبناء الدين الغريب ، وهي الحالة المعيارية التي وصفتها أعمال الرسل المنحوتة في القرن 2 م وحملت الوشايات التي كانت تقدم ضد المسيحيين تهما اختلقها خيال خصب حاقد إذ اتهموا حتى بقتل المواليد ، و استمرت الحال على ما هي عليه على امتداد القرنين 2 و 3 م ومن الواضح التهم ضد الدين المسيحي الجديد .[2] وهذا ما أدى إلى ترتليانوس بالرد على هذه التهمة في قوله : " كان الأطفال يقدمون ذبائح لساترنوس في إفريقيا و في الحال أن آبائهم أنفسهم كانوا يقدمونهم له و يستجيبون بطيب خاطر لطلبه و يلاطفون صغارهم كيلا يبكوا وهم يذبحونهم " وفي بلاد الغال يقدم قرابين لمركوريوس فتيان أكبر سنا أعيد كذلك لمسرح إحداثها القصص الطورية [3].

وفي عهد تراجان كانت تمنع الوشايات الموجهة إلى المسيحيين ضدهم بتقديم

---

[1] – ابرهارد دانولد، **المسيحيون الأوائل**، تر: هناء عزيز حبيب، مكتبة المنار، القاهرة ، 2000 ، ص ص79 – 81.

[2] – سيفيسيسكايا، أ.س.، **المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية خفايا القرون**، تر: حسان مخائيل اسحق، ط2 ، منشورات علاء الدين، دمشق، 2007 ، ص150.

[3] – ترتليانوس ، المصدر السابق ،ص 29 .

القرابين للآلهة كشرط للإفلات من العقاب وهناك من اتهموا بأنهم نصارى و صلوا للآلهة كما أنهم شتموا السيد المسيح عليه السلام [1]. وهكذا اندفع بلينيوس ردا عن هذه الوشايات منزعجا من عدد الشهداء الذين قتلوا بسبب إيمانهم و في نفس الوقت أخبره في رسالته أنه لم يسمع بأنهم عملوا شيئا مشينا أو ضد الشرائع إلا أنهم كانوا في الفجر يرتلون بعض الترانيم للمسيح وأنهم كانوا يحرمون الزنى و القتل وأمثالهما من الجرائم الأخلاقية ويفعلون كل شيء وفق الشرائع ، ورد ترجان على هذا الإصدار يجب البحث عدم البحث عن جنس المسيحيين بل أن وجدوا يعاقبون ونتيجة لهذا خف إلى حد ما ذلك الاضطهاد المنتظر .[2]

حيث ساهم التعصب الذي أظهره الطرفان المسيحي والوثني في إذكاء نار الكراهية بين الطرفين، ولم تتوقف الاضطهادات، خاصة وأن السلطة تمتلك من وسائل القوة ما يمكنها من سحق المسيحية، واستمرت الاضطهادات بعد حوادث سنة 180 م، وقامت السلطات بتوقيف ومعه عدد كبير من رفاقه، وبعد التحقيق معهم اعترفوا "(Namphamo) عبدا يدعى" نامفامو بعقيدتهم ورفضوا التخلي عنها، وتم الحكم عليم بقطع رؤوسهم .وذلك في منطقة" مدورا" (سوق أهراس حاليا ) بنوميديا في 05 ديسمبر 188 م .لتمتد الاضطهادات إلى مواقع أخرى خارج(Madaura) قرطاج وفي نوميديا مما يبين درجة تنامي العداء المتزايد ضد المسيحيين خلال هذه الفترة [3]. وخلال هذه الفترة – نهاية القرن الثاني وبداية الثالث للميلاد –احتد الصراع أكثر ما بين السلطة والمسيحيين، خصوصا بعد إعلان الإمبراطور" سبتيموس سيفيروس [4]"عن إجراءات قمع واسعة تجاه المتنصرين.

---

[1] – رؤوف شلبي ، **أضواء على المسيحية** ( دراسات في أصول المسيحية )، المكتبة العصرية، بيروت، 1975 ، ص25 .

[2] – يوسابيوس القيصري، **تاريخ الكنيسة** ، تر: القمص مرقص داود ، مكتبة المحبة ، مصر ، 1952م ، ص137.

[3] – عبد الحميد عمران ، المرجع السابق ، ص 107.

[4] – **سبتيموس سفيروس** : ولد الإمبراطور سبتيموس سفيروس عام 146م وتولى رئاسة الإمبراطورية عام 193م و توفي عام 211م و كان جنرالا في جيش روما و لكن الجنود الذين كانوا تحت إمرته انتخبوه إمبراطورا فهزم كل من وقف في وجهه ، أما بدأ الاضطهاد في عصره فكان عام 202م حين أصدر مرسوما يمنع الرعية من الدخول في اليهودية أو المسيحية لأنه كان وثنيا ، وكان السبب في ذلك هو أن اليهود بدأ بثورة ، أما المسيحيون فقد اعتبرهم غير أهل للثقة ... للمزيد ينظر أحمد علي عجيبة ، **موسوعة تأثر المسيحية بالأديان الوضعية** ، ط1 ، دار الأفاق العربية لنشر و التوزيع و الطباعة ، مصر ، 2006م ، ص 73 .

**ج – القدسين الأوائل و دورهم في تقوية المسيحية :**

تعتبر الاضطهادات حاجز بشكل كبير أمام انتشار المسيحية ، لأن معتنقيها تمسكوا بعقيدتهم وحافظوا عليها،و سعوا بطلب الاستشهاد لأجلها والدفاع عنها، لإيمانهم بأن الشهيد ينال الجنة في حياته الأخرى، ويعتقدون بأنهم يتزايدون أمام هذا الاضطهاد و يتجلى ذلك من خلال مقولة" ترتليانوس ":"وبالنهاية فإن قسوتكم لا تجدي شيئا مهما تفننتم فيها وعددنا يتزايد بالقدر الذي تقطعون فيه رؤوسنا ، إن الشهيد ينال نعمة الله بالتمام ويفوز بمغفرته كاملة لقاء دمه،، فبالشهادة يفدي كل ذنوب[1].و كان المسيحيون يقومون بالتخفي و السرية في اجتماعاتهم و ممارسة الطقوس الدينية رغم أن بعضهم يحضر للحفلات الوثنية و التهرب من تقديم القرابين للآلهة متحججين بالفقر و المرض وجهلهم لطقوس . وامتدت فترة السلم هذه لأكثر من خمس و ثلاثين سنة استغلتها الكنيسة الأفريقية في تعويض خسائرها، إلا أنها لم تستطع أن تمسح الوثنيين الذين ظلوا على ديانتهم، وذلك لشيوع التراخي والميل إلى ملذات الحياة، وبدأ المسيحيون يفقدون ثباتهم على دينهم بالتدريج كما كان الحال أثناء فترة الاضطهاد . [2] وسبب الردة على هذا الاضطهاد أنه كان لا يفرق بين الرجال و النساء و الأطفال ودفعهم بالخشونة في الساحات العامة و أمروا بتقريب الذبائح .

و بعد مقتل ديسيوس 250م في معركة خاضها ضد القوطيين في عام 251م ولم يدم حكمه أكثر من ثلاث سنوات بعد موته تنفست الكنائس المسيحية الصعداء بمجردة لحساباتها ، وجدت نفسها حرة مرة جديدة من التأثيرات المضعفة لألئك المسيحيين الاسميين الذين كانوا يعيشون في وسطها ، كما ابتهجت بأبطالها الجدد و بثباتهم المجيد ، أما الناجون فقد ازدادوا جميعهم عزما على إتباع المسيح في السراء و الضراء و في البضيق و الفرج و في

[1] – ترتليانوس، المصدر السابق ، ص 128 .

65 – عمران عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 110.

الموت و الحياة و هم مصممون أن يبقوا مخلصين له مهما حدث [1].

وفي عهد فاليريان [2] لم تتوقف الاضطهادات ضد المسيحيين التي ألمت بالإمبراطورية داخليا و خارجيا و اتهامهم باعتناقهم الدين الجديد و كفرهم و إغضابهم الآلهة و هذا لفترة خمسة عشر عاما التي كانت سلسلة متصلة الحلقات من الفوضى و الكوارث من كل الجوانب .[3]

[1]- روبين دانيال ، المرجع السابق ، ص 19

[2]- **فاليريان** : ولد هذا الامبراطور عام 193م ونودي به امبراطورا عم 253 م وهو يبلغ من العمر ستين عاما لم يهنأ المسيحيون بفترة راحة بعد ديسيوس 251م ، ولكن خلفه جاليوس ( 251-253 )م الذي واصل الاضطهاد ، لكن حين تولي فاليريان حكم الامبراطورية أظهر بعض التسامح للمسيحيين ، وقد كتب عنه ديونيسيوس الاسكندري" قائلا إنه كان لطيفا نحو رجال الله ، و محبا لهم ، اذ لم يعاملهم أحد من الاباطرة قبله بهذا اللطف و هذه الرقة ، ... " لكن هذا التسامح لم يدم طويلا بسبب المشاكل التي كانت تواجه الامبراطورية . للمزيد ينظر أحمد علي عجيبة ، المرجع السابق ، ص 77 .

[3]- ادوارد جيبون ، **اضمحلال الامبراطورية** ، تر: محمد علي أبودرة ، ج1 ، ط2 ، مكتبة الاسكندرية ، مصر 1997 ، ص 164.

# الفصل الثالث

**ا – موقف الأباطرة قبل اعتناق روما المسيحية :**

أيد الله سبحانه و تعالى نبيه عيسى عليه السلام بمعجزات مادية و الحكمة من ذلك أن في هذه المعجزات إعلانا علميا للسلطان الإلهي في مواجهة الإلحاد الفكري الذي ساد العقلية اليهودية المادية ، التي اشتهرت بإنكار الروح بالقول و الفعل ولإعلان المساواة بين طوائف اليهود و هذا ما أطال حبل الحيلة و جعل الدولة الرومانية لا تسمع لليهود و أن سياسة الدولة الرومانية كانت قائمة على عدم التدخل في الشؤون اليهودية و الاختلافات بين عيسى و اليهود و لذلك لم تجد الدولة الرومانية في دعوته خطرا عليها فكذب اليهود عيسى عليه السلام و فتنوا بينه وبين الدولة الرومانية لمعاداته [1].

وخروج السياسة الرومانية على شريعتها في إطلاق الحرية الدينية لرعاياها ، و ظنت بالتسامح على الدين المسيحي الجديد منذ ظهوره ، ونهضت لمقاومته واضطهاد أتباعه ، فكان هذا بدئ الاضطهاد الديني في أوروبا . و مرجع هذا الاضطهاد إلى الأباطرة الذين كانوا لا يعرفون أن هذا الدين الجديد أنه امتداد لليهودية و كانت هذه موضع كراهية من الوثنيين المتسامحين و هذا ما آثار الحقد في القلوب ، ولكن الأباطرة كانوا يقومون بحمايتهم من ذروة هذا الحقد ،فأخذوا في مقاومة تعاليم المسيحية التي بدت لهم في ثوب جديد كما أضطهدوا أتباعها [2] .

كما استعمل الأباطرة قوتهم لكتم صوته و الاعتداء على المتمسكين به، إلا من سلم من القتل فلا يسلم من السجن ، وكان دقليديانوس أشد الأباطرة وطأة على المسيحيين.[3]

ومن أبرز الأباطرة الذين اضطهدوا المسيحية نذكر ما يلي :

---

[1] – رؤوف شلبي ، المرجع السابق ، ص 21 .

[2] – توفيق الطويل ، **قصة الاضطهاد الديني في المسيحية و الاسلام** ، ط1 ، مطبعة الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة ، 1412 هـ – 1991م ، ص 47 .

[3] – محمد بن مبارك الميلي ، الجزائر في ضوء التاريخ ، المرجع السابق، ص 299.

**1- نيرون :**

هو نيرون كلاوديوس قيصر ولد عام 37م ، وتولى حكم روما عام 54م خلفا لي كلوديوس ( الأعرج) حتى عام 68م حين أنهى حياته انتحارا تولى الحكم وعمره 16 سنة ومات وعمره 31عام [1]. سجل أول تاريخ للمسيحية مظهر الاضطهاد الدامي في عام 64 من ميلاد المسيح ، إذ أنه أمر بإحراق روما ليستمتع بمرآها ، ولبثت النار تضطرم في المدينة و تأتي على من فيها ستة أيام كاملة . واتقد الشعب هياجا و حقدا ، وكابد المسيحيون من جراء هذا عنتا شديدا ، لبس بعضهم جلود الوحوش و ألقي إلى الكلاب تنهش جسمه ، و طليت أجسام بعضهم بالقار و الشمع و غيره مما يقبل الالتهاب ، ثم أشعلت النار فيهم أحياء ... بل أقيمت حفلة ألعاب في بستان هذه الطاغية و كان هؤلاء الضحايا المصابيح التي تضيء هذا الملعب .[2]

و أخذهم بهذه التهمة ، و تفنن هو و حكومته في تعذيب المسيحيين بشتى ألوان التعذيب .[3] ويقول " ترتليانوس ":أن نيرون أول من شهر السيف الإمبراطوري و بمنتهى الوحشية ضد هذه الملة التي ظهرت آنذاك تحديدا في روما لكن نعتز بأن يكون مثله مفتتح اضطهادنا . كما يقول لاكتانيتوس أن نيرون بدأ سلسلة إجرامية قاسية وتجند لمحاربة اله الكون ، و كان أول إمبراطور أعلن العداء للديانة المسيحية[4].

**2- تراجان 106 م :**

خلف نيرون أباطرة أقل قسوة ، و أخف وطأة ، ووجد المسيحيون لدينهم متنفسا فترة من الزمن ، و لكن القدر هيأ لهم امتحانا من جديد ، فكان عهد تراجان القاسي العنيف الذي ألجأهم إلى الهرب و إلى الاستخفاء بالصلاة ، فتعقبهم في عقر

---

[1] – علي فهمي خشيم ، **هؤلاء الاباطرة و ألقابهم العربية** ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا ،( د.ت ) ص 35 .

[2] – توفيق الطويل ، المرجع السابق ، ص 48 .

[3] – رؤوف شلبي ، المرجع السابق ، ص 24.

[4] – ترتليانوس ، المصدر السبق ، ص 20

بيوتهم ، و أصدر أحكامه بمنع التجمعات السرية ، و اعتبر الصلاة المنفردة إحدى التجمعات السرية التي تعاقب عليها الدولة ، لأن المسيحيين لا يدينون بدين الدولة الوثنية [1].و خلال تولي تراجان الحكم كان اعتناق المسيحية جريمة عقابها الإعدام ، و أن القوانين كانت لا تقوم بحماية الدين المسيحي ، فإن الأباطرة كانوا يميلون إلى استئصال من غير أن يريقوا دما .. و قد قرر تراجان أن لا يتعقب المسيحيين المستنيرين ، أن لا يحفل باتهام أحد لهم باعتناق هذا الدين الجديد لكن الشعب كان تواقا لاضطهاد الدين الجديد و التنكيل بأتباعه و من هنا مانت الإضطهادات الدامية التي عرفها القرن الثاني لميلاد المسيح و أدقها ما وقع بين سنتي 147م-161م و بين سنتي 177-181م ، فكانوا كثيرا ما يلقون إلى الوحوش الضارية تفترسهم في مدرج عام[2] .

و يقول رؤوف شلبي نقلا عن "بلين" ..إني أسألهم إذا كانوا مسيحيين فإذا أقروا ، أعيد عليهم السؤال ثانية وثالثة مهددا بالقتل ، فان أصروا أنفذ عقوبة الإعدام فيهم ، مقتنعا بأن غلطهم الشنيع و عنادهم الشديد يستحقان هذه العقوبة ، ...بل إنهم شتموا المسيح ".[3]كما ذكر في رسالة الإمبراطور تراجان " إن الطريق التي اتبعتها مع من اتهموا أمامي بأنهم مسيحيون هي : لقد سألتهم هل هم مسيحيون فإذا اعترفوا بأنهم كذلك أعدت السؤال عليهم مرة أخرى ، و أنذرتهم في الوقت نفسه بأنهم سيقتلون إذا أصروا على قولهم أمرت بقتلهم " [4].

### 3- ديسيوس (249-251م ):

ولد الإمبراطور ديسيوس في قرية بدليا (Budelia) بالقرب من سيرميوم (sirmium):و هي إحدى العواصم الأربعة من الإمبراطورية الرومانية يوغسلافيا. وفي سنة (232م)أصبح قنصلا ، ومابين سنتي 232-235محكم موسيا (Moesai) و

[1] - رؤوف شلبي ، المرجع السابق ، ص25.
[2] - توفيق الطويل ، المرجع السابق ، ص49.
[3] - رؤوف شلبي ، المرجع السابق ، ص 25 .
[4] - عبد الحميد رأفت ، **الدولة و الكنيسة** ، ج 1 ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، (د.م.ن) ، 1974 م ،ص36.

أعالي ألمانيا وكان قد حكم أطراف اسبانيا تحت حكم مكسيمينيوس[1] و أرسل لقمع ثورة (تمرد)باكاتيانوس في البلقان و نجح في قمعها و قاد جيشه لروما و أصبح إمبراطور على روما[2].

كما عن ما يصفه بطريرك الإسكندرية عن ما فعله ديسيوس : " لم نكد نتنفس الصعداء حتى حاق بنا الخوف ، وحفنا الخطر ، عندما راح الملك الذي كان أرق جانبا ، وأقل شرا من غيره ، و جاء مكانه آخر ، لم يكد يجلس على كرسي الإمبراطورية حتى وجه أنظاره نحونا ، وأخذ يعمل على اضطهادنا ، وقد تحقق حدسنا ، عندما أصدر أمرا شديد الوطأة فعم الخوف الجميع ، وفر بعضهم بدينهم ، وقد أبعد كل مسيحي من خدمة الدولة ، مهما كان ذكاؤه ، وكل مسيحي يرشد عنه يؤتى به على عجل ، يقدم إلى الهيكل الوثني ، ويطلب منه تقديم ذبيحة للصنم ، و عقاب من يرفض تقديم ذبيحة أن يكون هو الذبيحة ، وهذا بعد أن يجتهدوا في إرهابه ، ومن ضعاف الإيمان من أنكر مسيحيته ، واضطر الكثيرون إلى التعلق بأذيال الفرار ، ومنهم من زج به في غياهب السجون " [3].

و في عام 249م بدأ الفوضى تتجمع من جديد ، حين ضاق صدر الامبرطور الجديد ديسيوس و ازداد قلقه ، بسبب تفسخ الإمبراطورية الرومانية ، فضلا عن تخلفها العسكري .وقد عزا الإمبراطور ضعف الإمبراطورية ووهنها إلى استياء الآلهة . كان يأمل إعادة الازدهار الأراضي الخاضعة لسلطانه و سيطرته عندما أصدر مرسوما داعيا فيه جميع المواطنين رجالا و نساءا ، إلى تقريب الذبائح للآلهة بشكل علني ، و تسلم شهادة من المسؤولين المحليين تثبت إنهم فعلوا ذلك ، وعلى هذا الأساس أخرج المسيحيون من

---

[1] – **مكسيمينيوس** :تولى حكم الإمبراطورية سنة 235م ،كان جنديا طيبا لا أكثر ، و كان أميا لم ينل شيئا من التعليم ، تولى الإمبراطورية إثر الثورة على الإمبراطور سيفيروس إلكسندر ، و قد أضطهد هذا الإمبراطور المسيحيين اضطهادا شديدا خاصة في مصر فقتل كثيرون في عهده ، و كان اضطهاده أشد لآباء الكنيسة ، و أصدر أمرا بقتل آباء الكنائس باعتبارهم أصحاب المسؤولية الأولى في بث هذه التعاليم . أنظر: أحمد علي عجيبة ، المرجع السابق ، ص 74.

[2] – سابيوس القيصري ، المصدر السابق ، ص 303.

[3] – رؤوف شلبي ، المرجع السابق ، ص26 .

بيوتهم و دفعوا بخشونة إلى الساحات العامة ، و أمروا بتقديم الذبائح ، فمنهم من روع بتهديد و أدى أمر الإمبراطور و منهم من رفض مما أدى الى استشهادهم تحت وطأة التعذيب الوحشي .[1]

**4 – دقلديانوس (285م – 305م):**

هو الاسم الذي أشتهر به هذا الإمبراطور بعد أن ارتقى العرش ، و ينتمي مثل كثير من أسلافه إلى إقليم ايلليريا (في يوغوسلافيا الحالية ) ، نشأ في أسرة فقيرة و شأنه مثل أباطرة عصره ،[2] وعندما اتجهت مصر باتجاه أقاليمها أرادت أن تتحرر من الاستعمار الروماني الذي سطا على حريتها و حرية زعماء الحركة التحررية فيها دقلديانوس المتمثل للحكم الروماني في مصر فتم قطف رؤوس الألوف من البشر لقمع الحركة التحررية التي أرادها الشعب ومن جملة رؤوس المسيحية التي أطاح بها الإرهاب الدقلديانوسي 140000قتيل من أبناء المسيحية ، ولهذا فان أحداث المسيحية في هذا العهد تتخذ مبدأ التقويم القبطي عند أقباط مصر ، إحياء للمأساة التي عاشها الشعب تحت حكم دقلديانوس الروماني[3].

وقد ذاع صوته بعد الانتصار على الفرس و قرر فرض العقوبات على المسيحيين و حرمانهم من حقوق المواطنة الرومانية ، ولا يشتغلون بالوظائف الإدارية و البلدية و صار ممنوع أيضا عتق الأرقاء المسيحيين ، و أجاز القرار بتدمير الكنائس المسيحية و إحراق الكتب المقدسة ، و بهذه الوسيلة حاول دقلديانوس إضعاف سلطة رجال الدين ، بأن سلبهم المصادر التي يستخدمونها في تحويل الناس إلى المسيحية إلى جانب التنكيل بالمسيحيين سنة 304م ، حتى تخلى الكثير منهم عن عقيدتهم ، و لاشك أن هذا الاضطهاد أضعف

[1] – روبين دانيال ، المرجع السابق ، ص 119.

[2] – العريني الباز ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، لبنان ، 1968 ، ص 31 .

[3] – رؤوف شلبي ، المرجع السابق ، ص26.

وحدة الكنيسة .[1]

و كذلك في عصره لم يتحمل المسيحيون الاضطهادات و ارتدوا عن دينهم بحيث طلبت منهم الحكومة تسليم الكتب المقدسة ، فخشي الكثير من الأساقفة ان يقتلوا فشحوا بأنفسهم و جادوا بدينهم وكتبهم ، ومنهم بنوميديا أساقفة قرطة و تجيست ( عين البرج جنوب قسنطينة ) و مصكولة ( خنشلة) و قالمة . [2] ولقد نجا كل من كلرينوس و أوريليوس و نوميديكوس من الاضطهاد الذي مارسه . ولكن كثيرين خروا صرعى و قد كان هذا الإمبراطور بغير قصد منه ، سببا لكثير من الناس. ليستمعوا إلى بشارة الإنجيل للمرة الأولى [3]. إلا أن أيام الإمبراطور ديسيوس الذي طلب من جميع رعياه البراءة من الديانة المسيحية المانوية[4] ، و حث رعياه بإعلان تمسكهم بالديانة الوثنية المتمثلة في عبادة الأباطرة و آلهة روما الوثنية و حين ذاك وجد سكان الشمال الإفريقي فرصة لتمرد على الإمبراطورية الرومانية ، وأعلنوا ثورة سياسية دينية ضد الرومان .[5]

**II – موقف روما بعد اعتناقها المسيحية :**

إن اضطهاد المسيحية لم يحقق غايته ، لأن الدين الجديد انتصر بفضل الشهداء الذين افتدوا بأنفسهم ، و بفضل انصراف الأباطرة إلى صد غارات البرابرة على أملاكهم ... عاشت المسيحية على كره من خصومها ، لأنها تنطوي على " حق " لا يقوى على سحقه اضطهاد ، بل إن الاستناد إلى وصف المؤرخين لهذا الاضطهاد ، يبيح لنا أن نقول إن المسيحية قد انتصرت ولم تطل أيامه ، إذ يبقى بذلك مجال الأمان مفتوح و

---

[1] – العربي الباز ، المرجع السابق ، ص 43.

[2] – محمد بن مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص 300.

[3] – روبين دانيال ، المرجع السابق ، ص178.

[4] – **المانوية** : أشهر العقائد و أكثرها إتباعا في بلاد فارس بعد عقيدة زرادشت ( المانوية ) نسبة إلى ( ماني بن فاتك ) الفيلسوف الفارسي الذي ولد عام 215م ، زمن حكم الملك سابور بن أردشير .و قد درس ماني ديانة قومه القديمة و ديانة زرادشت كما درس الدين المسيحي و تأثر به ، حتى قال بنبوة عيسى عليه السلام. أحدث ماني ديانة تقوم على العقائد الفارسية و المسيحية حتى وصفها بعض المؤرخين بأنها " زرادشتية–متنصرة "، للمزيد أنظر : محمود الساموك سعدون ، المرجع السابق ، ص 94.

[5] – محمد الصلابي علي محمد ، **تاريخ ليبيا الإسلامي و الشمال الإفريقي** ،ط1 ، دار البيارق ، لبنان ، 1998م ، ص 127.

هذا أمر ميسور من الناحية التاريخية . [1] فالاضطهاد العنيف الذي مارسه الإمبراطور دقلديانوس ضد المسيحيين جعلهم يتمسكون بعقيدتهم أكثر فأكثر ، و لمس أباطرة الرومان الذين خلفوا دقلديانوس النتائج السلبية لسياسة اضطهاد المسيحيين ، فقرروا العدول عنه . ففي سنة 311م أصدر الإمبراطور (قسطنطين ) ، (بالاتفاق مع الأباطرة الثلاثة قسطنطين و ليكينوس و مكسيمينوس ) براءة في مدينة ساردیكة تنص على السماح للمسيحيين بممارسة شعائرهم الدينية بشرط ألا يخلوا بالنظام . وفي سنة 313م اجتمع قسطنطين بزميله ليكينوس فقرروا إعلان حرية المعتقد ، وجاء هذا في المرسوم المسمى " مرسوم ميلانو[2] " و بهذا التشريع انتهى عصر الاضطهاد و اعترفت السلطات الرومانية بشرعية وجود الديانة المسيحية و التمتع بحق التملك .[3]و إن الاعتراف الحكومي الذي غدت إليه المسيحية و الديانات الأخرى داخل الإمبراطورية على قدم المساواة ، و أضحت دينا شرعيا شأن قرينتها ، وآن لها بعد ثلاثة قرون أن تتنسم عبير الحرية و ساد الكنيسة سلام طالما اليه تاقت ، و قد هللت الكنيسة لهذه الفترة الجديدة التي توشك شمسها أن تظهر .[4] كما أفضى هذا الاضطهاد البشع إلى اضطلاع المستنيرين من المسيحيين بالدفاع على دينهم و رد التهم الموجهة إليهم ، فكتبوا للأباطرة و المثقفين " دفاعات " هجموا فيها المعتقدات الوثنية ، و شادوا بالعقيدة و الأخلاق المسيحية .[5]

**أ – قسطنطين :**

ولد قسطنطين حوالي عام 280م وهو ابن غير شرعي لقسطنطيوس بن خلوروس الذي كان قيصرا أو إمبراطورا مساعدا في الإمبراطورية الغربية ، و كان مسؤولا

[1] – توفيق الطويل ، المرجع السابق ، ص 54.

[2] – **مرسوم ميلانو** : هو مرسوم أعلن عام 313م أعلن فيه حياد الإمبراطورية الرومانية بشؤون العبادة مما أزال العقبات أمام الممارسات الدينية للمسيحية و الديانات الأخرى .أنظر : أبرص ميشال و أنطوان عرب ، المجمع المسكوني الأول ،ص 411.

[3] – فرح نعيم ، **الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى** ، ط2 ، منشورات جامعة دمشق سورية ، 2000، ص 60-61.

[4] – عبد الحميد رأفت ، المرجع السابق ، ص 116.

[5] – نفسه ، ص. 49. 50.

عن بريطانيا و غالة – من عشيقته هيلينا و المعروفة باسم ( هيلانة ) في المصادر العربية ، وهي امرأة وضيعة المنبت ، و قد انخرط في سلك الجندية في سن مبكر و هو في 15 سنة ولقد هيأت له الظروف بعد ذلك لتولي شؤون الإمبراطورية ، فلقد تنازل دقلديانوس و مكسيميانوس عن العرش عام 305م[1] ، بعد بلوغه سن الستين إلى نشوب حروب أهلية طاحنة أدت بدورها إلى انهيار نظام وراثة العرش الذي وضعه بهدف تجنب الإمبراطورية أخطار الثورات و الحروب الأهلية ، بحيث استطاع قسطنطين الوصول إلى العرش بعد أن تغلب على منافسيه و كان هو الابن الأكبر لقسطنطيوس و ينتمي إلى نيوس نيش حاليا في يوغوسلافيا حيث ولد هناك لأم كانت نالة في حانه و تدعى هيلليناو أرسله والده إلى بلاد دقلديانوس لينال قسطاً من التعليم و ذلك بعد أن صار قيصرا مسؤولا و بعد أن توفي قسطنطيوس نادى الجند بابنه قسطنطين إمبراطورا في 306 م .[2]ثم بإيطاليا خلال القرن الرابع حادث جلل ألا و هو قيام الإمبراطور ماكسونس على الإمبراطور قسطنطين ، فاشتعلت بين الفريقين نيران حرب هائلة و أخيرا استتب لقسطنطين الأمر عام 312 م و بادر عندئذ بإعلان المسيحية ديانة للدولة إذ كان المسيحيون أعوانه وأنصاره و ما كادت المسيحية تعلن ديانة رسمية حتى فر كثير من معتنقيها البربر[3].

**ب – الحركة الدوناتية :**

لكي نعرف الأصول الفكرية و العقائدية للدوناتية يجب التذكير بالاضطهاد الديني الذي مارسه دوقلياسيانوس ضد المسيحيين مابين 303– 305م الذي كان آخر اضطهاد عرفته المسيحية في نطاق الإمبراطورية الرومانية الذي اعتبرها مهددة من الداخل بسبب معتقدات مثل المانوية و المسيحية .

[1] - أحمد علي عجيبة ، المرجع السابق ، 2006.، ص 215.

[2] – أحمد حسين الشيخ ، المرجع السابق ، ص 94 .

[3] – محمد محي الدين المشرفي ، المرجع السابق ، ص 111.

**1 – نشأتها :**

ظهرت الحركة الدوناتية نسبة إلى دوناتوس[1] الأكبر الذي تزعم المعارضة التي كانت بين جاثليق نوميديا و كاسيليانوس لقرطاج ، فكانت الدوناتية منعرجا كبيرا في حياة إفريقيا سياسيا و اجتماعيا و خصوصا أن بدايتها صادفت تراجع السلطة الزمنية الرومانية عن اضطهاد المسيحيين مما أدى إلى نتيجتين تولدت إحداهما عن الأخرى ترتب عليها اصطباغ الدوناتية بصبغة سياسية لا غبار عليها .[2]

التي أخذت حركة احتجاجية أصولية ربما لم تكن ترغب فيها و إنما دفعها إليها خصومها الذين وصلتنا سجلاتهم ضد أساقفة الدوناتية ، ولم يصلنا شيء من كتابات أو خطب رجال هذه الحركة سوى ما نسبه لهم خصومهم من أقاويل ضمن ردودهم عليها .و لما تدخلت السلطة لفض النزاع بين الطرفين حول شرعية من يرأس أسقفية قرطاج ، و كان تدخلها لصالح الكاثوليك ( الوحدويين )، ثم أصدر الامبرطور قسطنطين قرارا يعتبر الدوناتيون خارجين عن القانون .[3] كما تعتبر الدوناتية أكثر تلك الانشقاقات بروزا ، كما تعتبر أخطرها و أطولها عمرا ، فهي حركة انشقاقية ظلت تقسم مسيحي إفريقيا لثلاثة قرون من الزمن . و يعود الأصل (305م) في هذا الانشقاق الى التشدد الذي كان من بعض أساقفة نوميديا ، و رفضهم الاعتراف بالانتخاب الذي تم في غيابهم لسيسليانوس أسقفا لقرطاج و كبيرا لأساقفة إفريقيا.[4]

يعود بداية ظهور الدوناتية إلى عدة اختلافات التي جاء بها المؤرخون بين موقف دوناتوس الرافض و المعارض في نفس الوقت لقرارات سيرتا 305م[5] ، وهناك من يؤخرها

---

[1] – **دوناتوس** : الاكواخ السود ، نسبة الى احدى البلديات النوميدية (تقع شمال شرق باتنة ) ، تاريخ ميلاده ووفاته مجهول وان رجح مونصو وفاته بعد محاكمته من طرف الامبراطور قسطنطين عام 316م ، وهو المؤسس الاول للحركة و ممثلا في اجتماعات روما و آرل و ميلانو ثم دوناتوس الكبير المدعو بالقرطاجي ، ولد حوالي سنة 270م و توفي سنة 355م ، أنظر محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية ، ص 284.

[2] – ابراهيمي الميلي محمد ، الجزائر في ضوء التاريخ ، المرجع السابق ، ص ص 160-161 .

[3] - شنيتي محمد البشير ، المرجع السابق ، ص 208.

[4] - كامب غابرييل ، البربر ذاكرة و هوية ، ص 287 ، 288.

[5] - عقون محمد العربي ، المرجع السابق ، ص 288 ، 289.

إلى سنة 311م على ظهورها كحزب و حركة معارضة رسمية ،لرفضها باعتراف أساقفة قرطاجة .و يرجع الخلاف و الانشقاق إلى أساقفة قبريانوس (249– 258 م)التي أدت إلى ارتداد الكثير من المسيحيين عن الدين بسبب الاضطهادات التي كانت من طرف الأباطرة .وعجز أساقفة قرطاج كبيريانوس عن إقناع جميع الاسقفة فبرزت معارضة لهذا الموقف بقيادة نوفاتوس الذي أنشأ كنيسة منفصلة ومستقلة عن قرطاج ولمواجهتها .لكن قضيا عليهم من طرف كيبريانوس .[1]

**2 – عوامل ظهورها :**

إن عوامل انتشار المسيحية في بلاد المغرب ابتداء من القرن الثاني وحتى إلى القرن الرابع للميلاد تكمن سياسيا في العداء القومي للسكان للهيمنة الرومانية ، اجتماعيا في تردي الأوضاع الاقتصادية و ظروف المعانة القاسية بالنسبة للأغلبية الساحقة من السكان ، لعبت هذه العوامل دورا هام في التحول الذي عرفته الكنيسة في ظهور الدوناتية و انتشارها [2].

ظلت الكنيسة تعبر عن حس المعارضة المنتشر في وسط بلاد المغرب الرومانية وسيطرتها ، التي ظلت تجسد الشقاء الروحي و البدني و إعطاء أمل في الحياة سماوية أحسن ، بدأت تظهر تحولات أساسية في موقف الكنيسة من السلطة السياسية و القضايا الاجتماعية لتصبح نصيرا للنظام الاستعماري الروماني لتخلي عن أهدافها الداعية لنشر العدالة و المساواة.[3]

و يمكنا ان نظيف العوامل المؤدية الى ظهور هذه الحركة الى عوامل اقتصادية و اجتماعية و السياسية و لنبدأ بالعوامل الاقتصادية.

---

[1] - جوليان شارل اندري ، المرجع السابق ،ص، ص 283 ، 285 .

[2] – أندري برنيان ، وآخرون ، **الجزائر بين الماضي و الحاضر** ، تر : استنبولي رابح و منصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 م ، ص 81.

[3] – محمد مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص301.

**3 – سياسة الاستيلاء على الأراضي :**

كانت بلاد المغرب بالنسبة لرومان مستعمرة للاستغلال لا للعمران و لتحقيق ذلك الهدف قامت بعدة إجراءات منها تجريد السكان من أراضيهم الخصبة أو ترحيلهم الى أراضي جبلية أو شبه صحراوية ، تترك لهم إلا الأراضي التي أقل خصوبة كما انتهجت روما أسلوب التجسد في مسح الأرض وتنظيمها استعماريا.[1]

كما قامت كذالك باستغلال الأرض عن طريق تقسيمها الى أراضي خاصة بالإمبراطور ، ومنح بعضها الى أبناء الرومان ، إضافة الى منح الجندي قطعة أرض شاسعة . و كان للأهالي إمكان الزراعة ولكن بصفة مكتر مع وجوب دفع الكراء للرومان ، انتهاجها سياسة مع أصحاب الأراضي الشرعيين تتماشى مع متطلبات الحركة الاستعمارية ونزع أراضيهم عنوة منهم .[2]

**4 – سياسة الضرائب :**

اخضع الرومان الأرض و الأشخاص لضريبة باستثناء مدن معينة ، قدرها على الرجل و المرأة متساويا ، كانت قائمة على مبدأ سياسي يتمثل في الوضعية المترتبة عن انتصار الرومان في البلاد ، باعتبارهم الأرض و البشر في عداد الغنائم التي تؤول الى أهالي روما ،وكانت الأرض في نظر القانون ملكا لشعب الروماني و أهلها مستسلمين أو مهزومين عليهم دفع الجزية مقابل حياتهم.[3]

كان لتنصر سلطة الإمبراطور قسطنطين 312م دور في تقوية الكنيسة بعد أن تعززت سياسيا ، فأخذ رصيدها الاقتصادي ينمو ، وأبرز في مقدمتها رجال دين مشكلين طبقة اجتماعية مرموقة ، و هذا ما أفقد للكنيسة قيمتها المعنوية مما أدى الى وقود نيران الاضطهاد .[4]

---

[1] – أحمد توفيق المداني ، المرجع السابق ، ص 107.

[2] – محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص 53

[3] - نفسه ، ص 127.

[4] - أحمد توفيق المداني ، المرجع السابق ، ص 107.

ان تحول الانحراف بالكنسية تدريجيا عن مبادئها النضالية لأجل تعميق مبادئ المسيحية في نفوس المقهورين ، وحقّ للمتمسكين بالمبادئ المسيحية و مناهضة الكنيسة التي تخلت عن مبادئها و معارضة سلوكها المتخاذل مع السلطة.[1]

خلال ما سبق نستنتج أن تردي الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ساهم في ظهور الدوناتية كحركة سياسية و هو البعد الذي ترجمه خصومها الكاثوليك في وصفهم لها بأنها ثورة سياسية تستهدف الحصول على السلطة و تبلورت مبادئها الاجتماعية و السياسية في تمسكها بالمبادئ الأولى المناهضة لظلم الاجتماعي و جبروت السلطة.[2]

**ج – مرسوم ميلانو 313م :**

إن الحرية الدينية يجب أن لا يحرم منها أحد في رغبته للاهتمام بالأمور الإلهية وفق اختياره لهذا المرسوم بمقتضاه منح الحرية لهؤلاء المسيحيين أنفسهم و لقد جاء ميلانو في ظروف طيبة ، أن قسطنطين (أوغوسطوس )، و ليكينيوس (أوغوسطوس) ، بقرار منح المسيحيين و كذا كل الناس ، من حرية اختيار الديانة التي يريدونها بحيث يكون كل من لديه اله أو قوة سماوية ، خيرا معنا ومع كل العائشين تحت سلطتنا ، لذلك قررنا بقصد مستقيم و نوايا سليمة ، أن لا يحرم أي واحد من حرية اختيار و إتباع ديانة المسيحيين . و أن تعطى الحرية إلى كل واحد لاعتناق التي يراها ملائمة لنفسه لكي تظهر لنا الألوهية في كل المناسبات [3].

و إضافة إلى قرارات التي جاءت في مرسوم ميلانو المتعلقة بالمسيحيين و التي توحي بإرجاع ما أخذ منهم بدون مال أو غش أو إيهام ، و تسليم الأشياء للجماعة المسيحية دون إبطاء ، و تسليم الكنائس التابعة لهم لا للأفراد ،و تعويض ما هدم من كنائس أو غيرها بالمال بموجب أمر الطاعة لكي يسود السلام برحمته .بهذه الوسيلة يستمر

[1] - أندري برنيان و آخرون ، المرجع السابق ، 83.
[2] - محمد البشير شنيتي ، المرجع الشابق ، ص330.
[3] – ميشان أبرص و أنطوان عرب ، المرجع السابق ، ص 411.

العطف الإلهي طوال العهد لصالح العام و الخاص .[1]وفي الوقت الذي سار فيه قسطنطين خطوات بعيدة المدى نحو تنفيذ السياسة الدينية التي اتفق عليها في مرسوم ميلانو ، و حظي المسيحيون في المناطق الخاضعة لسلطانه بامتيازات عديدة و حريات واسعة .[2]

و هكذا تغير موقف الإمبراطورية الرومانية من الديانة المسيحية تغيرا جذريا و أصبحت المسيحية على قدم المساواة مع بقية الديانات الأخرى المعترف بها في الإمبراطورية ، وانتهى عصر الاضطهاد و التعذيب للمسيحيين ،و أضحى كل واحد منهم يجاهر بعبادته دون خوف أو قلق ، و كان لقسطنطين الفضل الأكبر في هذا التغيير.[3]

وفي الأخير نستنتج مما سبق ذكره أن سنة 347م نقطة تحول كبيرة في تاريخ الحركة الدوناتية ، بعد القرارات التي اتخذها الإمبراطور " قسطانس " ، وحاولته تحقيق وحدة دينية و سير على خطى والده المتوفي سنة 337م ، فأرسل محافظين للمغرب القديم " ماركريوس " و " بوليس " وطلبا من الدوناتيون ضرورة الارتباط و المشاركة في أقداس الكاثوليك .

و بوصول المبعوثين إلى نوميديا الجنوبية بدأ عهد جديد من الاضطهاد الديني متخذا حملة عسكرية ضد سكان الأهالي و عملية ضد الدوارين .

لتبدأ مرحل جديدة في الصراع المسيحي الدوناتي – المسيحي الكاثوليكي ، الذي بدأ دينيا و لكنه سرعان ما أخذ طابعا اجتماعيا بأطراف متعددة ممثلة في السلطة السياسية الرومانية و الكنيسة الكاثوليكية الرسمية من جهة في وجه الحركة الدوناتية و الدوارين أصحاب المطالب الاجتماعية من جهة مقابلة .

[1] – الباز العريني ، المرجع السابق ، ص 51.

[2] – عبد الحميد رأفت ، المرجع السابق ، ص 95.

[3]- أحمد علي عجيبة ، المرجع السابق ، ص **224**.

# خاتمة

# خـــاتـــمـة

يعتبر تاريخ المغرب حافلا بالأحداث التي تحتاج لدراسة و تمعن و الفترة الرومانية أظهرت عدة تغيرات في عدة مجالات و نخص بالذكر الدينية منها . فقد شهدت دخول المسيحية إلى بلاد المغرب ، وعليه حاولنا في هذا العمل تسليط الضوء على ذلك وخلصنا إلى مجموعة من النتائج ندرجها في ما يلي :

1 – تعتبر بلاد المغرب منطقة جذب للشعوب المجاورة بحكم الموقع الجغرافي الاستراتيجي و خيرات المنطقة التي تزخر بها .

2 – المسيحية ديانة سماوية توحيدية جاء بها السيد المسيح عليه السلام.

3 – الطقوس عبارة عن مجموعة من الصلوات و الابتهالات التي تتم في الاحتفالات يقوم بها الكاهن في أداء أسرار الكنيسة .

4 – الكتب الدينية المسيحية هي ثلاث مصادر مقدسة لعقيدتهم .

5 – عبد سكان المغرب القديم الكثير من القوى ، إذ عبد قوى طبيعية بما فيها من جبال و حجار ة و كهوف و مغامرات و أرواح و نجوم و قمر و الشمس ، و لم يكتفوا بهذه بل عبدوا كذلك الحيوانات مثل الكبش و العجل الذي كان أضحية مرموقة و الثور و الأسلاف و الأجداد و الملوك ، كما توجهوا بالعبادة لأرواح خفية متمثلة في الغيلان و الجنون و الأمطار و ينابيع المياه كما استخدموا للتقرب منها طقوسا .

6 – عبد المغاربة القدماء آلهة محلية وآلهة أجنبية و فدت إلى المنطقة بفضل التبادلات و علاقات الجوار بينها و بين جيرانها مثل المصريين و الفينيقيين و الإغريق و الرومانيين .

7 – بفضل التجارة التي كان سكان بلاد المغرب يمارسونها في سواحل البحر الأبيض قررت روما أن تجعلها مورد لها و لشعبها باستغلال ثروات المغرب و هذا

ما فعلته بالفعل في القرون الأولى ، للاحتلال الروماني و ذلك بنشر الحياة الرومانية إلى سكان بلاد المغرب بينها نذكر العبارات التي فرضتها على السكان كعبادة الإمبراطور في المقدمة و إظهار الطاعة و الوفاء له .

دخلت المسيحية لبلاد المغرب عبر منفذ الشرق الذي يعتبر المنفذ الرئيسي الى جانب القوافل التجارية البحرية بواسطة التجار و عبر روما بذات نفسها من المبشرين .

8 – لقيت هذه الديانة ترحاب واسع من طرف المعمرين و أصحاب الأملاك ، و كل ما كان يسعى اليه المعمرين هو ايجاد اله واحد يعبدونه و يتخلصوا من الآلهة الأخرى المتعددة ، سواء المحلية أو الأجنبية .

9 – أدى انتشار المسيحية خاصة الاضطهاد الذي مارسه الأباطرة على الفئات المنتصرة في روما و في المستعمرات الرومانية على وجه العموم

10 – انتشرت الديانة المسيحية و توغلت في المنطقة نتيجة لعدة عوامل ، منها الكدح و شظف العيش الذي اضر بالسكان في الوقت الذي كرست فيه المسيحية مبادئ التعاون و التضامن بين المسيحيين الذي يتشكل من الطبقات الأستقراطية و الغنية من المعمرين المترومننين الذين أبقت عليهم السلطة كوسيلة ضغط على الأهالي .

– شكل العامل السياسي المتمثل في العداء لروما خاصة مع تزايد الاستغلال الاقتصادي للمنطقة و معانات الأهالي من صعوبة العيش بالمقابل .

11 – سجل أول تاريخ للمسيحية في مظهر دامي في عام 64م علي يد أول مضطهد للمسيحية هو نيرون كلاوديوس قيصر.

12 – اصدر تراجان أمر إلى الولاة في كل أنحاء المملك للقضاء على المسيحيين ومنع الاجتماعات السرية .

13 – شهدت فترة دقلد يانوس الحرمان و التنكيل للمسيحيين و إضعاف رجال الدين و وحدة الكنيسة .

14 – انتشرت الديانة المسيحية في نوميديا و المناطق الحضرية أما السكان الذين سكنوا الجبال و البدو و الرحل ابقوا على ديانتهم الوثنية .

– و من خلال الاضطهادات التي مارسها الأباطرة على معتنقي الدين الجديد كان عاملا في تقوية روابط التضامن فيما بينهم ، و أخذ المعتنقون يتسابقون إلى الاستشهاد و هذا ما أدى إعدام قرية سكيلي سنة 180م .

15 – عند اعتلاء قسطنطين العرش بانتهاجه سياسة والده السلمية اتجاه المسيحية و إظهار جانب التسامح و التعاطف على المسيحيين وعند انتصاره على خصمه مكسينتيوس اصدر قانون التسامح العام مع المسيحيين .

16– يمثل مرسوم ميلانو الصادر في 313م نقطة تحول بالنسبة للمسيحية الذي ساهم في تغيير موقف الإمبراطورية الرومانية تغيرا جذريا بحيث أصبحت المسيحية على قدم المساواة مع بقية الديانات الأخرى المعترف بها في الإمبراطورية ، و انتهى عصر الاضطهاد و التعذيب للمسيحيين ، و أضحى كل واحد منهم يجاهر بعبادته دون خوف أو قلق .

17 – ظهر الحركة الدوناتية كمجرد حركة دينية مثلها مثل غيرها من الحركات الدينية عرفها العصر القديم كالمانوية أو أي حركة أخرى ، فهي حركة احتجاجية أصولية أخذت أبعاد اجتماعية و سياسية .

18 – إن الصراع الدوناتي الكاثوليكي قام على أساس العداء للسلطة و لمن يتعامل معها خلال المحن السابقة ، مما جعل منها حركة تستقطب الأهالي الذين آزروها ووقفوا إلى جانبها في الأوقات التي تعرضت فيها إلى الأحكام القاسية من قبل السلطة التي تحاول أن تقوي الطرف الكاثوليكي الذي يتشكل من الطبقات

الأرستقراطية و الغنية من المعمرين و المترومنين الذين أبقت عليهم السلطة كوسيلة ضغط على الأهالي .

# قائمة المصادر والمراجع

## 1 – مصادر باللغة العربية :

- القرآن الكريم ، رواية عن ورش.
- ماركوس أوريليوس ، التأملات ، تر: عادل مصطفى ، ط1 ، للنشر و التوزيع القاهرة ، 2010 .
- فرجيل ، **الإنياذة** ، ترجمة: عنبرة سلام الخالدي ،ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت،1975.
- سترابون ، **الجغرافيا** في سبعة عشر كتاب ، تر : حسان مخائيل اسحق ، ط1 ، دار علاء الدين للنشر والطباعة و التوزيع ، سوريا ، 2017.
- سالوستيوس (سالوست )، **حرب يوغرطة** ، ترجمة : محمد المبروك الدويب ، (د .ط) ، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا ، (د.ت).
- ترتليانوس ، **المنافحة أو (دفاع عن التوحيد )** ، تر : عمار الجلاصي ، تواليت ، (د.م.ن) ، 2001.
- القصري يوسابيوس ، **تاريخ الكنيسة** ، تر: مرقس داود القمص ، ط3 ، شركة هارموني للطباعة ، القاهرة ، 1998م.

## 2 - المصادر باللغة الأجنبية :

1 - Hérodote, Histoire, traduit par PH. E. Legrand, 5 e édition, Les belles lettres, Paris, 1972.

## 3 - المراجع باللغة العربية :

- فيرلين فيربروج ، **قاموس الموسوعي للعهد الجديد (اليوناني – عربي )** ، ط1 ، مكتبة دار الكلمة ، مصر ، 2007م.
- غابريال كامبس ، **أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ** ، تر: محمد العربي عقون ، المجلس الاعلى ، 2009م .
- علي محمد علي ، **نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية** ، دار القومية للطباعة و النشر ،(د.م.ن)، 1963م.
- خياطة نهاد ،**الفرق و المذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام** ، دار الأوائل ، (د.ت)
- جين أفريك ، **تاريخ إفريقيا العام** ،مجلد 2 ، مطابع كانالي ، جون أفريك ، باريس ، 1985م.
- غانم حافظ أحمد ، **الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار** ، دار المعرفة ، للطبع و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، 2007 م.

- **الكتاب المقدس** ، (د.م ) ، لجنة مؤلفة من علماء ، ط 4 ، دار الكتاب المقدس ، لبنان ، 1995م
- محمد أبو زهرة ، **محاضرات في النصرانية** ، ط3 ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1961م
- أحمد بدوي ، **هيرودوت يتحدث عن مصر** ، تر : محمد صقر خفاجة ، دار القلم ، مصر ، 1966م.
- أندري برنيان ، أندري نوشي و ايف لاكوست ، الجزائر بين الماضي و الحاضر ، تر : استنبولي رابح و منصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 م.
- سعدون محمود الساموك ، المعتقدات و الأديان وفق منهج القرآن ، ط1 ، دار وائل للنشر ،(د.م.ن)، 2006م
- دبوز محمد علي ، **تاريخ المغرب الكبير** ، ج 1 ، مؤسسة تاولت الثقافية ، القاهرة التوفيقية ، 1964م.
- صفا محمد أسدالله ، **أعلام الحرب "هانيبال "** ، ط1 ، المركز الثقافي الإسلامي مكتبة سماحة آية الله العظمى ، دار النفائس ،1987م بيروت .
- خشيم علي فهمي ، **آلهة مصر العربية** ، ج1 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998
- مير ساجد ، **المسيحية ( النصرانية ) دراسة و تحليل** ، دار السلام للنشر و التوزيع بالرياض ، 2002م
- صموئيل حبيب ، فايز فارس و آخرون ، **دائرة المعارف الكتابية المجلد السابع** ، ط2 ، دار الثقافة ، القاهرة ( د.ت)
- بطرس عبد المالك و آخرون ، **قاموس الكتاب المقدس** ، (د.ط ) ، (د.م.ن) ، (د.ت)
- فهيم عزيز ، **المدخل الى العهد الجديد** ، ط1 ، دار الثقافة المسيحية ، القاهرة (د.ت).
- حارش محمد الهادي ، **التاريخ المغاربي القديم** ( السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ) ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1992.
- بن خلدون عبد الرحمان ، كتاب **العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مجّلد 6 ،مؤسسة جمال للطباعة والنشر،بيروت، 1979 .
- شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**(تونس،الجزائر، المغرب الأقصى) ،ج 1 منذ البدء إلى الفتح الإسلامي سنة 647 ، تر: م.مزالي و ب .بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1969 .
- انديشة أحمد محمد ، **التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث**، ط1، دار الجماهيرية لنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا، (د.ت).

- الميلي مبارك بن محمد ، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، (د.ت) .

- أحمد توفيق المداني ، **قرطاجنة في أربعة عصور(من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي )**، (د.ن ) ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986.
- يسرى عبد الرزاق الجوهري ، **شمال إفريقيا** ( دراسة في الجغرافية التاريخية ) ، دار الجامعات المصرية الإسكندرية 1970
- شفيق محمد ،**ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين** ،منشورات تامنغاست ، الرباط ، 1988.
- سيفيسيسكايا، أ.س.، **المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية خفايا القرون**، تر: حسان مخائيل اسحق، ط2 ، منشورات علاء الدين، دمشق،2007 .
- شلبي رؤوف ، **أضواء على المسيحية** ( دراسات في أصول المسيحية )، المكتبة العصرية ، بيروت،1975 .
- ادوارد جيبون ، **اضمحلال الإمبراطورية** ، تر: محمد علي أبودرة ، ج1 ، ط2 ، مكتبة الإسكندرية ، مصر، 1997م .
- الطويل توفيق ، **قصة الاضطهاد الديني في المسيحية و الإسلام** ، ط1 ، مطبعة الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1991م
- خشيم فهمي ، **هؤلاء الأباطرة و ألقابهم العربية** ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا ، (د.ت).
- العريني الباز ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، لبنان ، 1968
- محمد الصلابي علي محمد ، **تاريخ ليبيا الإسلامي و الشمال الإفريقي** ،ط1 ، دار البيارق ، لبنان ، 1998م.
- نعيم فرح ، **الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى** ، ط2 ، منشورات جامعة دمشق سورية ، 2000م .
- الفاخوري حنا ، **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة** ، ط1 ، منشورات المكتبة البوليسية ، لبنان ،2001 م .
- كواستن جوهانس ، **علم الأدبيات " باترولوجي "**، المجلد الأول " بدايات الأدب الآبائي "، تر: أنبا مقار ، ط1 ، مركز باناريون للتراث الآبائي ، مصر الجديدة ، 2015م.
- الشهرستاني أحمد ، **الملل و النحل** ، تحقيق : أمير علي مهنا و علي حسن فاعود ، ط3 ، دار المعرفة ، لبنان ، 1993م

- روبين دانيال ، **التراث المسيحي في شمال إفريقيا** ( دراسة تاريخية من القرون الأولى الى القرون الوسطى ) ، تر: سمير مالك ، دار منهل الحياة ، لبنان ، 1999م .
- رأفت عبد الحميد ، **الدولة و الكنيسة** ( أربعة أجزاء )، ج 1 ، (د.ط) ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، (د.م.ن) ، 1974 م.
- عاشور عبد الفتاح ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، النهضة العربية للطباعة و النشر ، مكتبة الإسكندرية ، بيروت ، 1972
- ميشال أبرص و أنطوان عرب ، **المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول 325م** ، ط1 ، المكتبة البوليسية ، لبنان ، 1998م .
- كامل وهيب ،**ديودور الصقلي في مصر** ، دار المعارف ، القاهرة ، 2013 م
- جاريثت ماثيوز، **أوغسطين** ، تر: أيمن زهري ، ط1 ، أفاق للنشر و التوزيع ، مصر ، 2013م .
- كامل مراد ، **الكتب التاريخية في العهد القديم** ، قسم الدراسات الفلسطينية ، (د.م.ن)، 1968م.
- دانولد ابرهارد ، **المسيحيون الأوائل**، تر: هناء عزيز حبيب، مكتبة المنار، القاهرة ، (د.ت).

- جورج بوست ، **قاموس الكتاب المقدس** ، ج 2، المطبعة الأمريكانية – بيروت 1901م
- ابن منظور الإفريقي المصري ، **لسان العرب** ،ج 6 ، دار المعارف ، (د.م.ن) ،1981م
- شبلي أحمد ، **المسيحية – مقارنة الأديان** ، ج2 ، ط 10 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1998م.
- علي عبد الواحد وافي ، **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام** ، ط1، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، مصر ، 1964 م
- عبد الفتاح حسين الزيات ، **ماذا تعرف عن المسيحية** ، ط 3 ، مركز الراية للنشر و الإعلام ، مصر 2001
- جورج شحاته قنواتي ، **المسيحية و الحضارة العربية** ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ( د.م.ن ) ، (د.ت )
- شنيتي محمد البشير ،**الاحتلال الروماني لبلاد المغرب** ( سياسة الرومنة 146-40م ) ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.
- شنيتي محمد البشير ، **الجزائر قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة** ، دار الهدى ، الجزائر ، (د.ت)
- شنيتي محمد البشير ، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ، في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980
- سيركين يولي ، أساطير روما القديمة ، تر: هاشم حمادي ، ط1 ، الهيئة العامة السورية

للكتاب ، دمشق ،2011م
- عثمان طارق أحمد و عبد الوهاب الطيب البشير، مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا ، ، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة و النشر ،(د.م.ن) ، 2002م .
- مختار جمال ، **تاريخ إفريقيا العام** ، المجلد الثاني ، دار النشر جون أفريك اليونيسكو ، باريس ،1985 .

**5 - المراجع باللغة الأجنبية :**

- Mesnage, (J P),Le Christianisme en Afrique (L'origine développement et extension ) ,Alger – Paris ,1914

- M.c .Howatson ,**Dictionnaire de lantiquite ,**Mythologie littérature civilisation , Universite Doxford , Britain

**6 - قائمة الموسوعات و المعاجم :**

- فرج عادل ، **موسوعة آباء الكنيسة** ( كنيسة شمال افريقيا )، ج2 ،دار الثقافة ، مصر ، 1999م .
- بوعمران الشيخ و آخرون ، **معجم مشاهير المغاربة** ، جامعة الجزائر 1995م.
- عجيبة أحمد علي ، **موسوعة تأثر المسيحية بالأديان الوضعية** ، ط1 ، دار الأفاق العربية لنشر و التوزيع و الطباعة ، مصر ، 2006م

- سعدون محمود الساموك ، **موسوعة الاديان و المعتقدات القديمة** ، ج 1 ، ط 1 ، دار المناهج للنشر و التوزيع ، الاردن ، 2002م.

**7 - قائمة الرسائل و الأطروحات :**

- عمران عبد الحميد ، **الديانة المسيحية في المغرب القديم** ( النشأة و التطور 180-430م) ،أطروحة دكتورة ، جامعة قسنطينة ، 2011م

- محمد الهادي حارش ، **التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا** ، معهد التاريخ ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 1985م

**8 - قائمة المجلات :**

- محمد الصغير غانم ، " **نقيشة دوقة الأثرية** : دراسة لغوية – تاريخية " ، مجلة العلوم الإنسانية ، .العدد 10 : ، جامعة قسنطينة ،1998م

# قائمة الملاحق

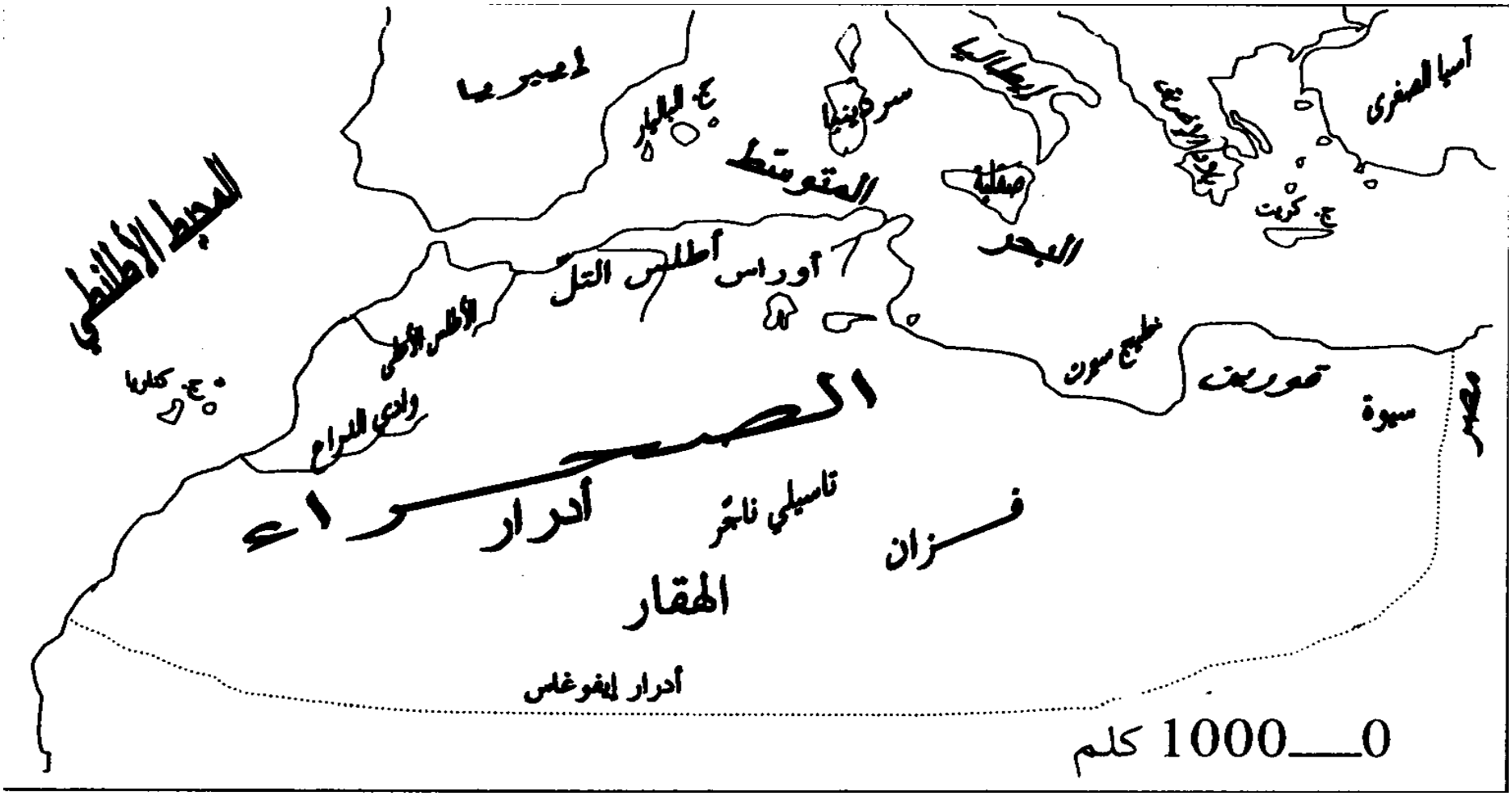


**الخريطة (1) : خريطة شمال إفريقيا حدود تقريبية**

**المصدر : محمد عقون العربي ،الاقتصاد و المجتمع ، ص10**

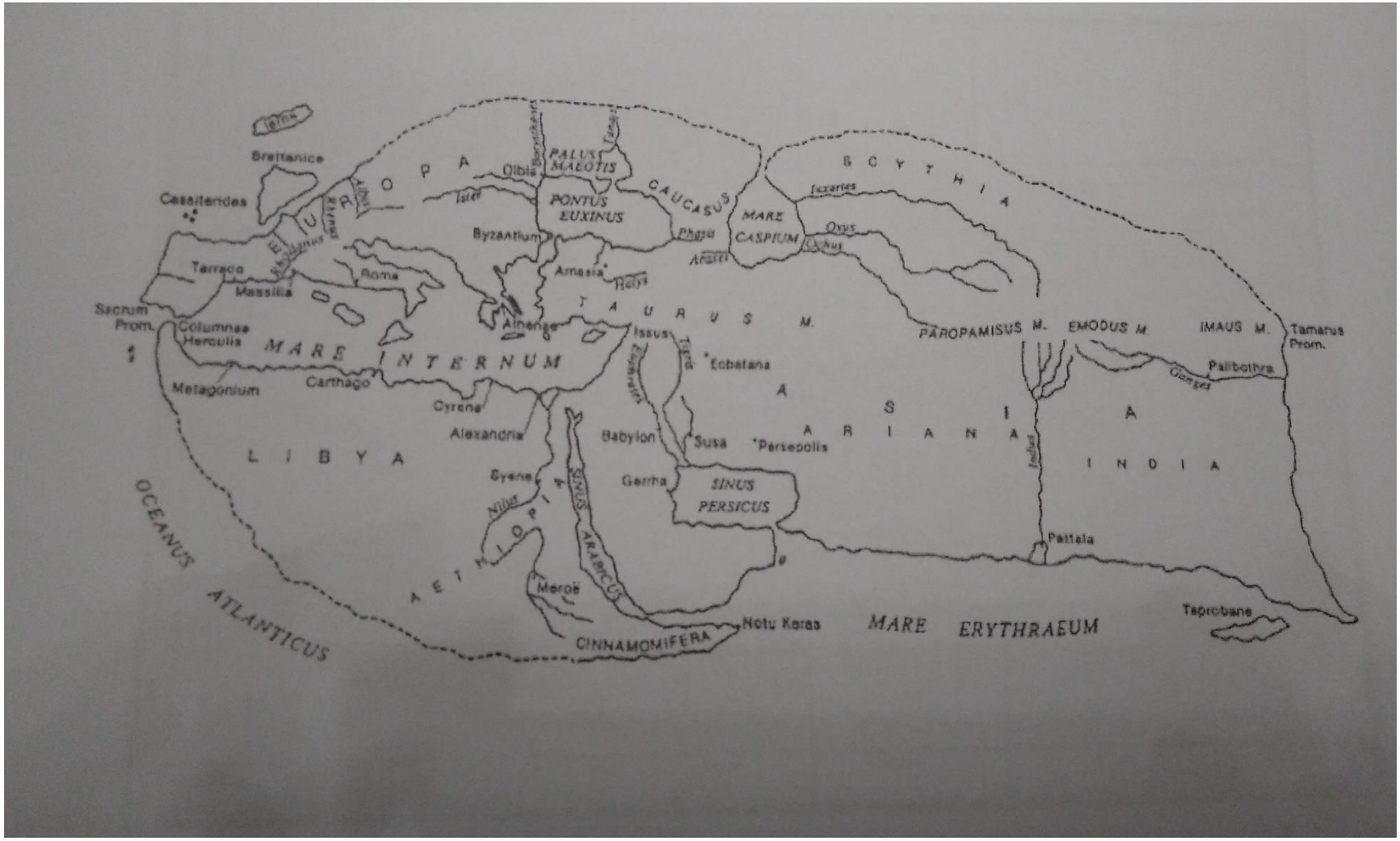


**خريطة (2) : تبين حدود ليبيا قديما لسترابون**

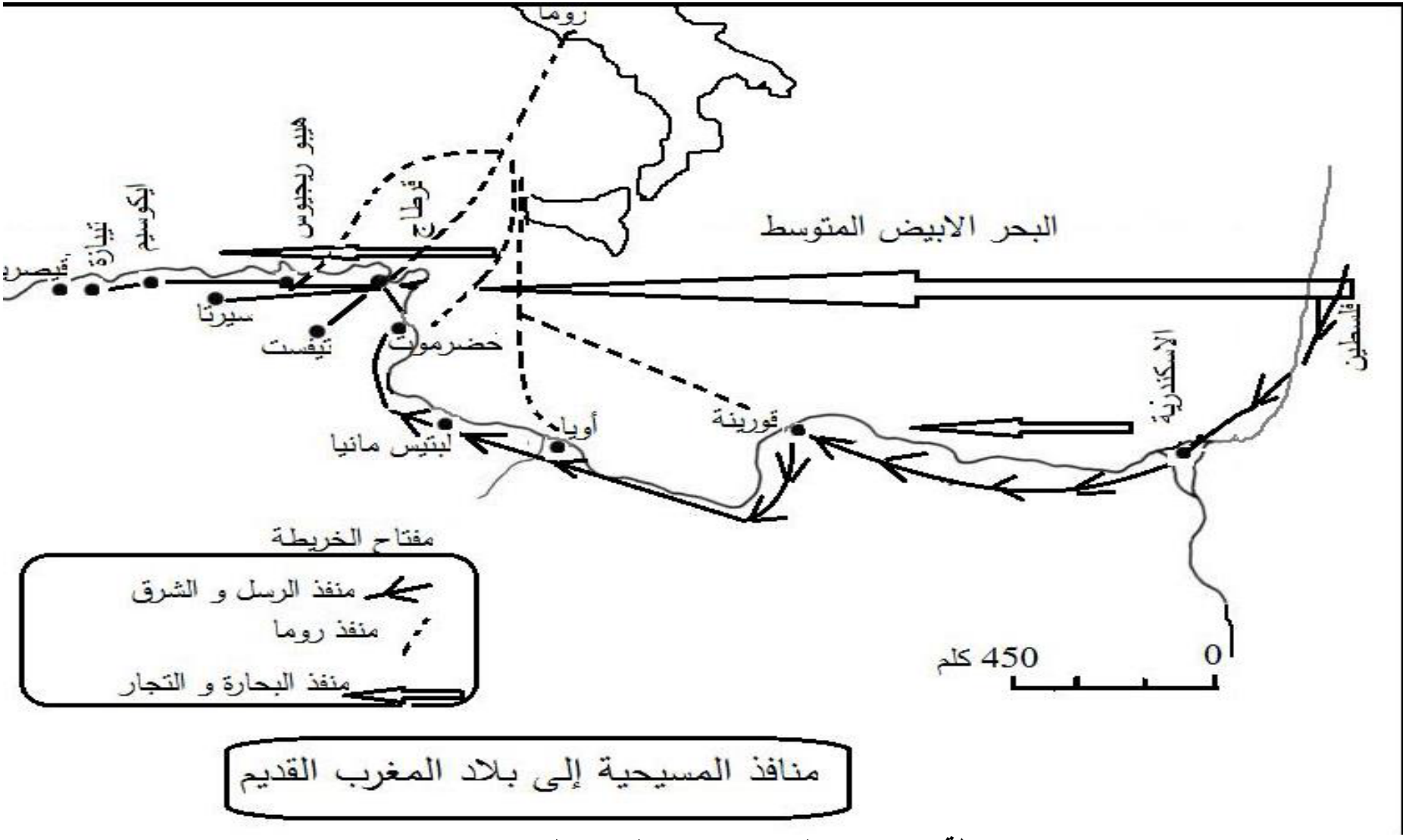


**خريطة ( 4) : عبد الحميد عمران ، المرجع السابق ، ص 87**

# الفهرس

## فهرس الموضوعات

**التشكرات**

**الاهداءات**

**مـــقـدمة :**..... أ- د

**فصل تمهيدي : لمحة عن بلاد المغرب**..... 5 -21

المبحث الأول : التسمية..... 6 - 9

المبحث الثاني : الموقع الجغرافي ( الحدود والتضاريس )..... 9 -13

المبحث الثالث : المغرب تحت وطأة الاحتلال..... 13- 17

المبحث الرابع : المناطق التي استولى عليها الرومان ..... 17 -21

**الفصل الأول : مفهوم المسيحية** ..... 22- 42

المبحث الأول : تعريف المسيحية ..... 23 - 27

المبحث الثاني : الكتب الدينية المسيحية ..... 27 - 32

المبحث الثالث : الطقوس الدينية ..... 32 - 38

المبحث الرابع : الفرق المسيحية ..... 38 - 42

**الفصل الثاني : دخول المسيحية للمغرب** ..... 43 - 66

المبحث الأول : الديانة في المغرب قبل دخول المسيحية ..... 46 - 54

المبحث الثاني : عوامل انتشار المسيحية في المغرب ..... 54 - 59

المبحث الثالث : رد فعل الأهالي من المسيحية ..... 59 - 66

**الفصل الثالث : رد فعل روما من انتشار المسيحية** ..... 67 - 80

المبحث الأول : موقف الأباطرة قبل اعتناق روما المسيحية..... 68 - 74

المبحث الثاني : موقف روما بعد اعتناقها المسيحية ..... 74 - 80

**خاتمة :**..... 81 - 85

**قائمة المصادر و الراجع:**..... 86 - 90

**الملاحق:** ..... 91 - 96

**الفهرس :**